الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaira

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المرجع:.....

أدب الطفـــل عنـــد أحمـــد شوقـــــي
دراســـــة فنيـــــة موضوعاتيـــة

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

تخصص: الأدب العربي

إعداد الطالب(ة):

- بلمأمون ريان.
- ناصري سيليا.

إشراف الأستاذ(ة):

علاوة كوسة

السنة الجامعية: 2018 - 2019

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــداء

اللهم لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بذكرك

ولا تطيب الجفة إلا برؤيتك.

إلى من بلغ الرسالة وادي الأمانة محمد "" صلى الله عليه وسلم "

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد ولو بالكلمة الطيبة

ونخص الذكر الأستاذ المشرف " علاوة كوسة "

الذي لم يبخل علينا بالتوجيهات والنصائح القيمة والتي كانت

عونا لنا في إتمام هذا البحث.

ونسأل الله بان يجازيه بكل خير.

المقدمـــة

المقدمة:

الحمد لله واهب الحياة وسالبها المقيم الأرواح بالأجساد وقابضها الذي خلقنا من التراب واليه مصيرنا، ومن التراب عندما يشاء يقيمنا ويبعثنا واصلي واسلم على الذين سكنوا الدنيا بقلوب معلقة بالآخرة فكانوا بتلك الدار الأولى لها واصلي واسلم على سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم أما بعد:

لقد اخذ موضوع الطفل الاهتمام الكبير في الدراسات الحديثة حيث وجهت أليه الأقلام بالبحث والتأليف مراعية في ذلك أسباب النشأة الصحيحة وأساليب تقويم شخصية الطفل ومن ثم تنمية القدرة الخلاقة والمبدعة تصبح هي الهدف الأسمى لأي ثقيف إذا ما أردنا للمجتمع أن يرقى وينهض، وأدب الأطفال باعتباره وسيطا تربويا يتيح الفرص أمام الأطفال كمعرفة الإجابات عن أسئلتهم واستفساراتهم واستخدام الخيال، فانه ينمي سمات الإبداع من خلال عملية التفاعل والتمثل والامتصاص واستشارت المواهب، وعلى هذا فيجب أن نحيط علما بطبائع الأطفال الذين نكتب لهم، وان نكون على وعي كامل بمراحل نموهم، والخصائص السيكولوجية التي تميز كل مرحلة ... بالإضافة إلى درجة نموهم العلمي، سواء من ناحية المستوى اللغوي، او بالنسبة لحصيلتهم من المعارف والمعلومات المختلفة.

ومن البديهي أن الأطفال في عمر معين، يتفاوتون في مستوياتهم العلمية واللغوية، حتى ولو كانوا أبناء فرقة دراسة واحدة. ومن المحتمل جدا أن نجد طفلا في الصف الرابع الابتدائي مثلا، يفوق في مستواه العلمي او اللغوي زميلا في الصف الخامس ... ولكن كاتب الأطفال يتخذ من المستوى العام معيارا له، وعلى من يختار للطفل الكتاب الذي يقراه أن يراعي ظروفه الخاصة ومستواه الفعلي، بصرف النظر عما قد يكون مسجلا على الكتاب او القصة من تحديد المستوى علمي معين.

وكما يتفاوت جمهور أدب الأطفال في المستويات السيكولوجية والعلمية واللغوية، فكذلك يتفاوت في المستويات البيئية والاقتصادية والاجتماعية فالأطفال الذين يعيشون في واحة من الواحات يختلفون عن الأطفال الذين يعيشون على ساحل البحر في الإسكندرية أو بورسعيد ... أو جدة أو بيروت وهؤلاء يختلفون عن الأطفال الذين يعيشون في ربى نجد ... أو قريب من مناطق البترول في الإحساء أو الكويت أو دول الخليج ... أو كركوك أو في بيداء الشام ... كل هؤلاء يتباينون في نوع البيئة سواء من الناحية الجغرافية أو الاجتماعية أو الثقافية ... وما يقدمه لهم هذا من خبرات خاصة، وتقاليد وطباع وأساليب حياة معينة ... أو من الناحية الاقتصادية وما تتيحه لهم من مناشط ومجلات عمل من ألوان متميزة ... إلى غير هذا من ظروف التباين والاختلاف.

وجمهور تمثيلية تيلفزيونية يختلف بالضرورة عن جمهور تمثيلية من تمثيليات التثقيف الصحي التي قصد بها نوعية أطفال قرية نائية بأخطار البلهارسيا وأهمية علاجها والوقاية منها...

وجمهور قصة أنيقة مطبوعة على ورق فاخر بأرقى بأساليب الطباعة الحديثة، مما يجعلها مرتفعة الثمن، سيختلف بالضرورة - في معظم الأحيان – عن جمهور قصة أخرى، تراعي النواحي الفنية أيضا – ما أمكنها – ولكنها تباع بثمن زهيد ...

وكاتب أدب الأطفال يجب أن يكون على وعي كامل بمثل هذه الاختلافات إذا قصد بعمله أن يوجه إلى بيئة خاصة، أو جمهور (من لون معين) أو مستوى خاص ... كما انه يجب أن يراعي الشمول والنظرة الواسعة الرحيبة إذا قصد بعمله أن ينتشر على نطاق واسع يضم مجموعات من جماهير الأطفال تتباين ظروفها وتختلف في مستوياتها وتقاليدها وخبراتها ...

وهنا عامل آخر يمكن أن ندخله في حسابنا عندما نتساءل: " لمن نكتب؟ " ليتيح لنا مجال رؤية جديد، ذلك أن الكاتب الذي يؤلف مسرحية لتقدم على مسرح للأطفال، فيجب أن يعرف مستوى قدرات من سيقومون بتمثيلها على المسرح ... بحيث يكتب لهم ما يستطيعون أداءه بيسر وسهولة ونجاح ...

ولا شك أن المؤلف الذي يكتب مسرحية ليقدمها (للأطفال) على مسرح للأطفال، سيدخل في اعتباره مستويات تختلف عما يدخل في اعتبار المؤلف الذي يكتب مسرحية ليقدمها (الكبار) على مسرح جمهوره من الأطفال....

وكذلك الكاتب الذي يكتب تمثيلية إذاعية او يعد السيناريو والحوار لبرامج تيلفزيون للأطفال، يجب أن يعرف مقدما إمكانيات من سيقومون بالتنفيذ والأداء، وهل هو يكتب للممثلين هواة الصغار، أو لمحترفين من الكبار ... ليدخل في اعتباره الاستفادة إلى أقصى حد ممكن من مستوى الأداء المتاح لعمله الفني...

حيث تختلف مجالات الكتابة للأطفال وتتباين إلى درجة كبيرة، وتتخذ أشكالا عديدة منها:

1- القصص.
2- المسرحيات.
3- الشعر.
4- البرامج الإذاعية والتلفزيونية.
5- البرامج المسجلة (على اسطوانات أو شرائط تسجيل).

حيث تضنون بحثنا في أدب الطفل عند احمد شوقي وهذا ما دفعنا إلى طرح العديد من التساؤلات التالية:

ما هو مفهوم أدب الطفل؟ تاريخ ظهور أدب الطفل عند دول الغرب والعرب؟ وما هي مراحله وما هي أهدافه وما أهميته؟

وقد اعتمدنا على المنهج التحليلي الوصفي لأنه الأنسب في دراسة موضوعنا دراسة فنية موضوعية.

حيث وقع اختيارنا لهذا البحث لشدة الميول لدراسته وحب المعرفة والتطلع الذي أولد فينا الرغبة للتعمق في هذا الموضوع.

فمنذ نحو قرن ونصف، ومجهودات المحدثين والمعاصرين تضافر في البيئة العربية وتتراكم بهدف إرساء دعائم راسخة لأدبية الطفولة في الأدب العربي الحديث والمعاصر.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها كتاب أدب الطفولة بين كامل الخيلاين ومحمد الهراوي لأحمد زلط وديوان الشوقيات لأحمد شوقي.

وللإحاطة بكافة خواص الموضوع وإيجاد أجوبة مناسبة الإشكالية اعتمدنا على الخطة التالية:

الفصل النظري: تطرقنا في:

المبحث الأول: أدب الطفل من ناحية التعريف.

المبحث الثاني: تاريخ ظهوره ومصادر نشأته وتطوره.

المبحث الثالث: مراحل أدب الطفل.

المبحث الرابع: أهداف أدب الطفل.

المبحث الخامس: أهمية أدب الطفل.

أما الفصل التطبيقي فقد تم التعرض فيه إلى التعريف بالشاعر احمد شوقي وتحليل قصيدته بعنوان العلم والتعليم وواجب المعلم.

ومن الصعوبات التي واجهتنا نقص الخبرة وقلة المصادر والمراجع باعتبار ان الموضوع حديث وضيق الوقت وفي الأخير نتوجه بالشكر الجزيل للأستاذ الكريم علاوة كوسة.

الفصـــل الأول

الفصل الأول: ماهية أدب الطفل:

المبحث الأول: مفهوم أدب الطفل

سنتحدث في المبحث الأول عن بعض التعريفات لأدب الطفولة أو أدب الأطفال.

أ) تعريف الطفولة

1/ لغة:

وردت لفظة الطفل في القرآن الكريم أربع مرات، اثنان منها تشيران للمرحلة المبكرة، قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾.[1]

﴿ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ﴾.[2]

وواحدة للمرحلة المتوسطة من عمر الطفل، قال عزّ من قائل ﴿ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ﴾.[3]

والأخيرة لمرحلة الطفولة المتأخرة: ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾.[4]

وفي لسان العرب لابن منظور:

تفصيل للأصول اللغوية للفظة طفل فيذكر قال الزجاج: طفلا هنا في موضع أطفال يدل على ذلك ذكر الجماعة وكأن معناه ثم يخرج كل واحد منكم طفلا... والطفال والطفلة: الصغيران، والطفل الصغير من كل شيء من الطفل بالفتح الرخص الناعم، والجمع طفال وطفول، والطفل الصغير من كل شيء إذا بين: الطفل والطفالة والطفولة والجمع أطفال، والطفل لغة: في المصباح المنير بمعنى الولد الصغير من الإنسان والدّوال، ويكون الطفل بلفظ واحد للمذكر والمؤنث والجمع.[5]

وفي مختار الصحاح:

الطفل بمعنى: المولود وولد كل وحشية أيضا والجمع أطفال، وقد يكون الطفل واحدا وجمعا، والطفل بفتحتين، والطفيلي الذي يدخل وليمة لم يدع إليها.[6]

وعلى شاكلة مثل هذا التوارد والتوافق والترادف وردت لفظة طفل في ثنايا أمهات الكتب وبخاصة القواميس والمعاجم التي تشير إلى أن كلمة طفل تدل على ولد أو صبي أو غلام حيث أن لفظة

---

[1] - سورة غافر: آية 67.
[2] - سورة الحج: آية 05.
[3] - سورة النور: آية 31.
[4] - سورة النور: آية 59.
[5] - ابن منظور أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب، بيروت، ج 11.
[6] - محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي: مختار الصحاح، مكتبة لبنان، 1986، ع 1.

الطفل تحمل عدم معانٍ وكلمات تشير إلى نفس المدلول، وقد أقسم الله عز وجل بالولد في سورة البلد لقوله: ﴿ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ﴾.[7]

وفي كتاب جمهرة اللغة:

الطفل هو: " اختلاط أول الليل ببياض النهار، وطفل الظلام أوله ".[8]

2/ اصطلاحا:

يشير مفهوم الطفل إلى معانٍ ودلالات متباينة ومختلفة وعلى الأغلب متعددة، وتصنف ضمن مرحلة زمنية من عمر الإنسان.

فمفهوم الطفل في الاصطلاح مبني على المرحلة العمرية الأولى من حياة الإنسان والتي تبدأ بالولادة وقد عبّرت آيات القرآن الكريم عن هذه المرحلة لتضع مفهوما خاصا لمعنى الطفل، وهو كما جاء في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ﴾.

إذ تتسم هذه المرحلة المبكرة من عمر الإنسان باعتماده على البيئة المحيطة كالوالدين والأشقاء بصورة شبه كلية وتستمر هذه الحالة حتى سن البلوغ.

وفي مصطلح الفقهاء:

" فإن الطفل هو الإنسان غير البالغ المكلّف ". وقد حدد الله تعالى مرحلة التكليف مع بداية البلوغ بقوله: ﴿ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾.

وفي رأي القاضي الأحمد نكري:

الطفل هو الصبي حين سقط من البطن إلى أن يحتلم، وقبل سقوطه يسمى جنينا، وإنّما سميّ طفلا لأنه يتبع لكل شيء، كما أن الصبيّ سميّ صبيا لأنه يصبو أي يميل إلى كل شيء لاسيما الملاعب.

وعند أحمد زلط:

ذلك الشخص الذي لم يبلغ سن الرشد بعد، وفي ضوء هذا التعريف فإن الطفولة هي فترة الحياة التي تبدأ منذ الميلاد حتى سن الرشد، وهي تختلف من ثقافة إلى أخرى، فقد تنتهي الطفولة عند البلوغ، أو عند الزواج، أو مصطلح على سن محدد لها.[9]

ويقول أيضا:

الطفولة أو الطفل تعني إنشاء الصغير حالا فحالا إلى حد التمام فالناشئ الشيء والنشأة وإحداث الشيء وترتيبه ورعايته جميعا فالطفل في ضوء ذلك هو المأخوذ بالحنو والتربية والتعليم والتثقيف من مهده إلى أن يبلغ الحلم، تعني الطفولة إنشاء الصغير وتربيته ورعايته فهو مثل الورقة البيضاء.[10]

---

7 - سورة البلد: آية 03.

8 - ابن دريد، جمهرة اللغة.

9 - أحمد زلط: أدب الطفولة أصوله واتجاهاته وسائطه ونماذجه، دار النشر الدولية، ط 1، 2008، ص 11، 12.

وعند ممدوح القديري:

أن الطفل هو من نهاية مرحلة المهد (سنتين) وتمتد حتى الوقت الذي يصبح فيه الطفل ناضجا جنسيا في حوالي السن الثالثة عشر لدى الإناث والرابع عشر لدى الذكور في المتوسط أي السن الذي يسمى فيه الطفل بالمراهق.[11]

عند سوالهية فريدة:

إن الطفولة فترة الحياة تبدأ منذ الميلاد وحتى سن الرشد وهي تختلف من ثقافة إلى أخرى وقد تنتهي الطفولة عند البلوغ أو على سن محددة لها، وكذلك جاء مفهوم الطفل مفهوم حديث النشأة حيث عرف من التغيير على إثر التحولات التي عرفتها المجتمعات على مر العصور، حتى إن عرفت استقرارا نسبيا في الوقت الحالي إلا أن تطورّه لا يزال متواصلا من خلال النضال المستمر من أجل المطالبة بحقوق وإشباع حاجاته.[12]

عند فيليب آريس:

فالطفولة ليست صفة أساسية أو أزلية في حياة الإنسان ولكنها فئة وجودية تشكلها العادات البشرية والخبرة التاريخية ويؤكد هذا العالم في كتابه " قرون من الطفولة 1960 " أن الفترات التاريخية التي سبقت العصر الحديث لم تكن تنظر للأطفال كما تنظر الآن، فالطفولة ظاهرة حديثة لأن العصور القديمة كانت تتصف بإهمال الأطفال أو باللامبالاة إزاءهم أو حتى باستغلالهم.[13]

ب) مفهوم أدب الأطفال:

كما أشرنا في السابق عن مفهوم لفظة الطفل لغة واصطلاحا سنتطرق في هذا العنصر عن الحديث عن مفهوم أدب الطفل لدى بعض الأدباء نذكر منهم:

* أحمد زلط:

أدب الطفولة نوع أدبي متجدد في أدب أي لغة، وفي أدب لغتنا هو ذلك النوع الأدبي المستحدث من جنس أدب الكبار شعره ونثره، وارثه الشفهي والكتابي، فهو نوع أخص من جنس أعم يتوجه لمرحلة الطفولة، يراعي المبدع المستويات اللغوية والإدراكية للطفل، تأليفا طازجا أو إعادة بالمعالجة من إرث

---

[10] - مرجع سابق.

[11] - ممدوح القديري: أدب الطفل العربي بين الحاضر والمستقبل، ط 1، الحضارة العربية، ص 9.

[12] - سوالهية فريدة: مساهمة في دراسة عوامل نفسية واجتماعية لعمل الطفل، دراسة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه سنة 2006 – 2007، ص 06.

[13] - فيليب آريس: أدب الأطفال من يسوب إلى هاري بوتر، ت ملكة أبيض، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2010، ص 6،7.

سائر الأنواع الأدبية المقدمة له، ومن ثم يرقى بلغتهم وخيالاتهم ومعارفهم واندماجهم مع الحياة، بهدف التعلق بالأدب وفنونه لتحقيق الوظائف التربوية والأخلاقية والفنية والجمالية.[14]

*** أحمد حسن حنوره:**

أدب الطفل هو مجموعة الإنتاجات الأدبية المقدمة للأطفال التي تراعي خصائصهم وحاجاتهم ومستويات نموهم أي أنه في معناه العام يشمل كل ما يقدم للأطفال في طفولتهم من مواد تجسد المعني والأفكار والمشاعر.[15]

*** نجيب الكيلاني:**

يعرف أدب الأطفال بقوله: هو التعبير الأدبي الجميل المؤثر الصادق في إيحاءاته ودلالاته والذي يستلهم قيم الإسلام ومبادئه وعقيدته ويجعل منها أساسا لبناء كيان الطفل عقليا ونفسيا ووجدانيا وسلوكيا وبدنيا، ويساهم في تنمية مداركه وإطلاق مواهبه الفطرية وقدراته المختلفة وفق الأصول التربوية الإسلامية، وبذلك ينمو ويندرج الطفل بصورة صحيحة تؤهله لأداء الرسالة المنوطة به في الأرض، فيسعد حياته ويسعد به ومعه مجتمعه، على أن يراعي ذلك الأدب وضوح الرؤية وقوة الإقناع والمنطق.[16]

*** إسماعيل عبد الفتاح:**

والإدراك شريحة عمرية لها حجمها العددي الهائل في صفوف أي مجتمع... فهو أدب مرحلة متدرجة من حياة الكائن البشري لها خصوصياتها وعقلانياتها وإدراكها وأساليب تثقيفها أي في ضوء مفهوم التربية المتكاملة التي تستهين بمجال الشعر والنثر، بما يحقق المتعة والفائدة لهذا اللون الأدبي الموجه للأطفال، ولذلك فمصطلح ... أدب الأطفال يستمر إلى ذلك الأدب الموروث وأدب الحاضر ، وأدب المستقبل، لأنه أدب موجه إلى مرحلة عمرية طويلة من عمر الإنسان.

*** محمد أديب الجاجي:**

يعرف أدب الأطفال بقوله هو الأداة التعبيرية التي تراعي خصائص الطفولة وتلبي احتياجاتها وتؤهلها لأداء دور فاعل في صنع المستقبل، ملتزمة بمبادئ التصور الإسلامي وفق أشكال من التعبير الأدبي تناسب العصر وتحقق المتعة الفنية.[17]

---

[14] - أحمد زلط: أدب الطفولة بين كامل الكيلاني ومحمد لعراوي، دار المعارف، 1119، كورنيش النيل، القاهرة، ج.م.ع، ص 30.

[15] - أحمد حسن حنوره: أدب الأطفال، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، 2007، ص 28.

[16] - نجيب الكيلاني: أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسسة الإسراء للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، طبعة 1، 1406 هـ / 1986 م، ط 2، 1411 هـ، ص 14.

[17] - إسماعيل عبد الفتاح: أدب الأطفال في العالم المعاصر، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، مصر، ط 1، رمضان 1420 هـ، يناير 2000 م، ص 22، 23.

*** فريد جبرائيل نجار:**

بأنه الكتب المعدة للأطفال ومطالعاتهم، والتي يعدها خبراء في أدب الأطفال، وتمتاز بجودة مادتها وأسلوبها، وملاءمتها لذوق الأطفال ومستوى نضجهم.[18]

*** محمود محمود رضوان:**

بأنه الكلام الجيد الذي يحدث في نفوس الأطفال متعة فنية سواء أكان شعرا أم نثرا، وسواء أكان تعبيرا شفهيا أو تحريريا، ويدخل هذا المفهوم قصص الأطفال، ومسرحياتهم وأناشيدهم.

*** محمود رشدي خاطر:**

يعرفه بأنه كل ما يقدم للأطفال من مادة مكتوبة سواء أكانت كتبا أو مجالات، وسواء أكانت قصصا أم تمثيلات أم مادة علمية.

*** أحمد نجيب:**

يقدم مفهومين لأدب الأطفال أحدهما عام ويعني الإنتاج العقلي المدون في كتب موجهة لهؤلاء الأطفال في شتى فروع المعرفة وثانيهما خاص، ويعني الكلام الجيد الذي يحدث في نفوس هؤلاء الأطفال متعة فنية سواء كان شعرا أم نثرا، وسواء أكان شفويا بالكلام أم تحريريا بالكتابة.

*** فتحي النمر:**

يعرفه بأنها الكتابات التي كتبت خصيصا للأطفال في ضوء معايير تناسب مستواهم وخصائص نموهم ومتطلباتهم.

*** هدى قناوي:**

بأنه كل خبرة لغوية ممتعة وسارة – لها شكل فني – يمر بها الطفل ويتفاعل معها، فتساعد على إرهاف حسه الفني ويعمل على النمو بذوقه الأدبي، ونموه المتكامل، وتسهم في بناء شخصيته، وتحديد هويته وتعليمه في الحياة.

*** هادي الهيتي:**

هو مجموعة الإنتاجات الأدبية المقدمة للأطفال التي تراعي خصائصهم وحاجاتهم ومستويات نموهم، أو هو الآثار الفنية التي تصور أفكارا وإحساسات وأخيلة تتفق ومدارك الأطفال، تتخذ أشكالا متعددة مثل القصة والشعر المسرحي والمقالة والأغنية.[19]

[18] - محمد أديب الجاجي: أدب الأطفال في المنظور الإسلامي، داسة وتقويم، عمان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص 14، 15.

*** رشدي طعيمة:**

بأنه الأدب الموجه إلى الطفل أو الأعمال الفنية التي تنتقل إلى الأطفال عن طريق وسائل الاتصال المختلفة، والتي تشمل على أفكار وأخيلة وتعبر عن أحاسيس ومشاعر تتفق مستويات نمو الأطفال.[20]

*** أبو معال:**

هو كل محتوى لغوي يتوفر فيه عنصرا الأدب وهما: جمال اللفظ، وسمو المعنى، إلى جانب توافر عنصر ثالث خاص بأدب الأطفال هو التناسبية، أي مناسبة هذا المحتوى من حيث شكله ومضمونه لكل من قدرات الأطفال وميولهم ومستويات نموهم ونبض بيئتهم، وهو إذن يتفق مع أدب الكبار في جميع الأسلوب وسمو الفكرة.

*** بينرهانت:**

ويعرف أدب الأطفال بأنه مجموعة من الكتب التي في الواقع تعتمد على العلاقة بينها وبين مجموعة خاصة من القراء هم الأطفال.

*** شارولت هاك:**

فترى بأن أدب الأطفال يتمثل في كل ما يقرؤه الأطفال أو يسمعونه، سواء أكان في صورة شعار أو في صورة قصص خيالية أو واقعية، وسواء أكان هذا في صور تمثيليات ومسرحيات، أم في صورة كتب ومجالات، بشرط أن تكون هذه المختارات المقروءة أو المسموعة مناسبة لفهم الأطفال وخبراتهم وفي حالاتهم.

وفي الأخير نستخلص مما سبق من تعريفات أدب الأطفال بأنه فن أدبي نثري وشعري موجه للأطفال يتناسب مع مراحل نموهم التي تتميز كل مرحلة عن أخرى وعن طريقه يرك الطفل لغته ويتعلمها فهو أدب مكتوب كالقصص والشعر أو مسموع كالأغاني.

كما يعرف بأنه جنس أدبي حديث يقدم للأطفال بطريقة تناسب نموهم الفكري وهو يختلف عن أدب الكبار لأنه أدب موجه للأطفال يحمل عبرة تثير في نفوسهم الرغبة وحب الاطلاع.[21]

المبحث الثاني: نشأة وتطور أدب الطفل

جذور ونشأة أدب الأطفال:

---

19 - نجلاء محمد علي أحمد: مدرس أدب الأطفال، قسم العلوم الأساسية، كلية رياض الأطفال، جامعة الإسكندرية، 2012.

20 - المرجع نفسه.

21 - عبد الفتاح أبو معال : أدب الأطفال دراسة وتطبيق، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1988 م، ط 2، ص 12، 13.

وبعد أن تحدثنا في المبحث الأول عن مفهوم أدب الأطفال فلا بد لنا من الحديث عن الإرهاصات الأولى لهذا الجنس الأدبي عند العرب عامة وعند الغرب خاصة، كما نذكر أيضا تقسيم أدب الأطفال إلى خمسة أطوار.

أ) عند الغرب والعرب:

1/ الغرب:

نستعرض هنا جذور أدب الأطفال في بعض الدول التي كان لها السبق في هذا المجال منها:

- **فرنسا:**

إن أول ما ظهر من أدب الأطفال كان في فرنسا ولم يكن هذا الأدب مألوفا بين الأدباء حيث كانت معالجته تنزيلا لقدر الأديب، إلى أن جاء الشاعر تشارلز بيرو وكتب قصصا للأطفال تحت عنوان حكاية أمي الإوزة وسندريلا، غير أن الكتابة في أدب الطفل لم تصبح جدية إلا في القرن الثامن عشر بظهور جان جاك روسو وانتشار تعاليمه من خلال كتابه إيميل، حيث اهتم بدراسة الطفل كإنسان حر. وفي القرن الثامن عشر أيضا ظهرت قصص ألف ليلة وليلة بعد ترجمتها وصدرت أول صحيفة للأطفال تحت اسم صديق الأطفال، بعد ذلك ظهر الشاعر لافونتين الذي قرأ له شوقي وقد كان لافونتين من أشهر كتاب الأطفال في فرنسا، حيث أطلق عليه اسم أمير الحكاية الخرافية في الأدب العالمي.[22]

إذن نستنتج أن البدايات الأولى لأدب الطفل ظهر في فرنسا وذلك لأنها تعد الأسبق في إصدار مجالات خاصة بهم، وقد ظهر فيها عدة شعراء كتبوا عن الأطفال منهم تشارلز بيرو، إذ يعتبر من رواد هذا اللون الأدبي في العالم، إذ كانت له كتب منها ما كتبه باسم مستعار لكنه لاحظ إقبالا شديدا على قصصه فألف مجموعة أخرى،[23] بعنوان أقاصيص وحكايات الماضي، وفي هذه القصص كتبت باسمه الحقيقي، وبعده جاءت محاولات كتابية للأطفال من قبل كاتبة فرنسية تدعى بيرتس ومن قصصها مخزن الأطفال.[24]

- **انجلترا:**

كانت انجلترا أيضا من الدول السابقة في الاهتمام بأدب الأطفال، فكلنا يذكر ويتذكر رحلات جاليفر التي كتبها الكاتب الانجليزي الساخر جانا كان سويفت (1667 – 1745) والتي ترجمت إلى معظم لغات العالم وتحولت إلى أفلام سينمائية وكرتونية، وهي قصة لويس كارول، وهو صاحب أشهر قصة للأطفال في اللغة الانجليزية، بل لعلها من أشهر القصص التي احتلت الصدارة في التاريخ الأدبي كله، وهي قصة مغامرات أليس في بلاد العجائب، كما كانت قصصه تفيض بالحكمة والمدح والهزل والفكاهة، ولم تفتن الأطفال فقط بل فتنت الكبار أيضا، ويمكن أن يكون السر في هذا الإعجاب والإفتان من طرف

---

[22] - آلاء جعفر الصادق : نشأة وتطور أدب الأطفال العربي، مدرس المكتبات والمعلومات المساعد، جامعة الإسكندرية، القاهرة، 2011، ص 6.

[23] - ينظر عبد الفتاح أبو معال: أدب الأطفال، دراسة وتطبيق، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 2، 1988 م، ص 28، 29.

[24] - المرجع السابق: ص 28، 29.

الكبار والأطفال على السواء، وهو أن لويس كان يخاطب في قصصه الطفولة الخالدة التي لا تذهب السنون بنضارتها وغضتها في أعراق كل إنسان مليء بالإحساس مهما تقدم به العمر...[25]

كانت كتابات فيها خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر تهدف إلى الوعظ والإرشاد، دون الاهتمام بعقلية الطفل ونفسيته، وبقيت الكتابات هكذا إلى أن ترجمت حكايات أمي الإوزة لتشارلز بيرو، وذلك بقصد التسلية والترفيه، وبعدها جاء القرن العشرين وجاء معه العصر الذهبي لأدب الأطفال.[26]

- **ألمانيا:**

كتب الإخوان يعقوب ووليم جريم حكايات الأطفال والبيوت واشتهرت هذه المجموعة كتراث ألماني، حيث كتبت بلغة الشعب ومطلوعها دائما كان يا مكان.[27]

إن الحكايات الجميلة سحرت ومازالت تسحر أطفال العالم، كتب العديد منها الإخوان جريم مثل حكايات ليلى والذئب وبيضاء كالثلج والساحرة الشريرة والأميرة النائمة،[28] ولا تزال حتى يومنا هذا حكايات الأخوين تحمل في طياتها الجدة والحيوية اللتين كانت عليهما إبّان ظهورهما لأول مرة بل إنّها لم تزدد من خلال المائة والخمسين عاما الماضية، إلّا تأثيرا، فلا تزال الموسيقى والشعر والفن التشكيلي تستمد منها موضوعات إثارتها وتدخل حكايات الأخوين جريم تحت أدب الخرافة أو الحكايات الخرافية، وتتلخص آراؤهم في هذا الصدد فيما يأتي، إن الحكايات الخرافية، وإن أحاط بها الغموض أو أصابها التحوير إلّا أنّها تُعد بقايا حكايات بالغة في القدم تتحدث عن قدماء الآلهة والأبطال.

وتعتبر ألمانيا حاليا من أولى الدول في الاهتمام بالإصدارات الخاصة بالأطفال وخاصة كتب الأطفال ويقدر البعض عدد كتب الأطفال هناك حوالي ثلاثة آلاف وخمسمائة كاتب، عدد دور النشر الخاصة بالأطفال بحوالي عشرين دارا ويصدر عنها حوالي مائتي كتاب للأطفال سنويا.[29]

- **الدانمارك**:

ظهر الكاتب المشهور هانس أندرسون (1805 – 1875) رائد أدب الأطفال في أوروبا وأشهر كتاب الأطفال في العالم، وتتسع كتاباته بالنظرة الفلسفية، وتنطلق من مجموعة من القيم والمثل العليا وليس هناك من كاتب ساحر خير من هانس أندرسون وقصصه حول الأشباح والجنيات والعفاريت، تجذبنا[30] وتشدنا إليها لأنها تقابلنا مباشرة في نقطة خبراتنا، ولأنها تساعدنا على أن نتقبل أنفسنا كما هي على علاتها وخيراتها وشرها وبجمالها وعيوبها، ويظهر ذلك قصة البطل قبيحة وفتاة المباراة الصغيرة ولأنها تكشف لنا رقية الآخرين كما هم في حقيقتهم وواقعهم ويبدو ذلك في قصة شيان إمبراطور الجديدة،

---

[25] - محمود حسن إسماعيل: المرجع في أدب الأطفال، دار الفكر العربي، شارع عباس العقاد، القاهرة، مصر، ط 3، 1432 هـ - 2011، ص 26.

[26] - نظمي لوقان: أليس في أرض العجائب، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب (تراث الإنسانية م 2)، ص 321.

[27] - آلاء جعفر الصادق: نشأة وتطور أدب الأطفال العربي، مدرس المكتبات والمعلومات، جامعة الإسكندرية، 2011، ص 6.

[28] - فريد ريش فون ديرلاين: الحكاية الخرافية، ت: نبيلة إبراهيم، القاهرة، دار النهضة، مصر، 1965، ص 24.

[29] - محمود حسن إسماعيل: المرجع في أدب الأطفال، ص 29، 30.

[30] - علي الحديدي: في أدب الأطفال، ص 5.

وبالإضافة إلى رواية للأطفال، كتب أندروس شعرا مميزا للطفل يتسم بالسهولة ورشاقة الأسلوب، وقد كرّمته الدانمرك فمنحته جائزة وهو في السابعة والعشرين من عمره، كما يعتبر هانس كريستيان أندرسون من ألمع وأشهر كتاب الذين كتبوا القصة للأطفال بالإضافة إلى العديد من كتب الرحلات والسير الذاتية وتخطت كتاباته حدود بلاده الدانمرك لتترجم إلى معظم لغات العالم.[31]

- **إيطاليا:**

لقد امتاز أدب الأطفال في إيطاليا بارتباطه الوثيق بالواقع حيث ابتعد الكثير من كتاب إيطاليا عن قصص الأساطير، ولكن نجد اليوم في إيطاليا اتجاهات جديدة لبعث التراث الشعبي حيث أصبح هناك العديد من القصص المليئة بالمغامرات والمعرفة، ومن أشهر قصص أدب الأطفال الإيطالي قصص بعنوان جيب في جهاز التلفزيون.[32]

- **اسبانيا:**

يؤرخ الباحثون لأدب الأطفال في إسبانيا بظهور مجلة جازيت دي لوينو التي صدرت عام 1798 وممن كتب للأطفال في إسبانيا الكاتب والرسام سلفادور بارثور لوزي، الذي ألف بونوكيو وشابيت،وكذلك كتب فورتن للأطفال كتابات بطلتها " سيليا " وهي طفلة تنمو خلال سنوات الدراسة ثم تطور أدب الأطفال في إسبانيا في النصف الثاني من القرن العشرين، ومن الذين يشغلون مكانا متميزا في الأدب الإسباني الروائية " آنا ماريا ماتون " ومن أعمالها قصة ميلاد الأرداوز وقصة الأجير وقصة الجرادة الخضراء.[33]

- **روسيا:**

الحقيقة أن أدب الأطفال بروسيا كما في غيرها من الدول الاشتراكية يعبر خاصة لبدايته الأولى عن روح مواقع المجتمع الاشتراكي وتعتبر قصص الأساطير الروسية أول مجموعة قصصية خاصة بالأطفال في روسيا، وهي مجموعة من حكايات شعبية المستوحاة من عادات وتقاليد الشعب الروسي وقد جذبت الكتابة للأطفال كتاب وشعراء روسيا كبار منهم أمير الشعراء الروسي والسياسي الثائر بوشكين صاحب قصيدة الصياد والسمكة ومنهم أيضا الروائي الكبير تولستوي مؤلف رواية شهيرة الحرب والسلام والشاعر كريلوف الذي نظم قصائد على ألسنة الطيور والحيوانات ثم مكسيم جورجي الذي طالب بوجود كتابات متخصصة،[34] للأطفال، ويعتبر جوركي من رواد أدب الأطفال بروسيا وانطلقت كتاباته للأطفال من إيمانه القوي بأن الأطفال قوة كبرى ويعود اهتمام جوركي لأدب الأطفال إلى 1917 يوم أرسل مجموعة من الرسائل إلى أصدقائه من كبار كتاب العالم يقول فيها: " إنه وضع هدفا أمامه بالاشتراك مع خخيرة كتاب عصرنا للنشر سلسلة كاملة من كتب الأطفال تكرس لحياة عباقرة الإنسانية ".

- **الولايات المتحدة الأمريكية:**

---

[31] -Encychopardia Britannica Micropedia, Chicago, inc, 1982, Vol, 1, p 25.

[32] - آلاء الصادق: نشأة وتطور أدب الأطفال العربي، جامعة الإسكندرية، 2011، ص 6.

[33] - محمد جمال عمر وآخرون، المدخل إلى أدب الأطفال، الأردن، دار البشير للنشر والتوزيع، 1994، ص 30.

[34] - محمود حسن إسماعيا: المرجع في أدب الأطفال، ص 32.

تعتبر الولايات المتحدة الأمريكية من الدول التي أولت أدب الأطفال اهتمامًا كبيرًا، تساعدها بذلك إمكانات مادية باستخدام التكنولوجيا المتقدمة بطباعة وإخراج كتب ومجلات للأطفال، ويعتبر الكاتب بول بنيان من رواد أدب الأطفال الأمريكي ومن أشهر رواياته ومغامراته الأمريكي الخشاب وأيضا هناك جول هابريس وحكاياته ومغامرات العم ريموني وغيرهما من الكتاب المعاصرين الذين وصلوا بأدب الأطفال في أمريكا إلى مرتبة رفيعة.

وامتازت أمريكا عن غيرها بتخصيص قاعات مطالعة للأطفال حسب سنهم، واشتهروا بتعدد المطابع ودور النشر المتخصصة للأطفال.[35]

أدب الأطفال في بعض الدولة الإفريقية:

لاشك أن عناية إفريقيا بأدب الأطفال كانت متأخرة لفقر هذه القارة ولوقوعها تحت سيطرة الغرب ولاسيما فرنسا، انجلترا، ولذا فإن نشوء أدب الأطفال هناك كان صدى لما عند الغرب في أكثره، ولكن ذلك لم يمنع من ظهور أدب الأطفال أو أدب لطفل يناسب البيئات المحلية، ويأخذ منا عادات هذه الشعوب بعدد الشعوب الإفريقية.

- **ففي غانا:**

مثلا أنشئت أول مكتبة للأطفال في عام 1949 وبعد عشر سنوات وصل عدد المكتبات إلى خمسة عشر مكتبة وأصبح هناك سبع دور النشر تهتم بأدب الأطفال وقد صار عام 1975 سبعة وأربعون كتابًا للأطفال بالإنجليزية والغانية.[36]

- **في نيجيريا:**

تكون الاتحاد كتاب للأطفال عام 1964 ثم عقدت دورة تدريبية للكتاب الجدد والأطفال بواسطة مؤسسة فرانكلين الأمريكية وأنشأت منظمة اليونسكو مكتبة نموذجية للأطفال في لاغوس، واشتهر في نيجيريا بعد ذلك عدد من الكتاب والكتب وكذلك بدأت محاولات لكتابة أدب الطفل عن طريق التعاون بين عدد من البلدان الإفريقية الناطقة بالإنجليزية مثل كينيا وتنزانيا وأوغندا.

وتكونت في سراليون مكتبات للأطفال في المدارس حتى شملت أكثر من ستمائة مدرسة ابتدائية، وفي الوقت الذي يهتم العالم بقضايا الطفل لأنه رمز المستقبل فإن هناك عملا قائما في مجال أدب الأطفال ومكتباتهم على أساس عنصر في كل من جنوب إفريقيا وزامبيا وزيمبابوي، وهذا الانعكاس لسياسة الاستعمار الغربي وتطبيق لفلسفته ومبادئه حينما يطبقها خارج أوروبا.[37]

- **في بقية الدول الإفريقية:**

35 - المرجع السابق: ص 32.
36 - نفس المرجع السابق: ص 32.
37 - نفس المرجع السابق: ص 33.

لا يزال أدب الأطفال في بدايته ولا تزال هذه الدول بعيدة عن مثل هذه المجالات نتيجة لأوضاعها المتأخرة، وفقر مواردها المادية، وعدم قدرتها على تدبير الحاجات الأساسية للناس بالقدر الكافي.

ولابد من ملاحظة أمر مهم وهو أن الدول الاستعمارية ولاسيما انجلترا وفرنسا وأمريكا قد حرصت على تنشئة أطفال هذه القارة على العقائد الغربية، والفلسفات المادية... ولذلك قامت كثير من المؤسسات الغربية الرسمية وغير المؤسسات الغربية بإنشاء مكتبات وترجمة عدد من الكتب للدول الإفريقية واهتمت بشكل خاص بالدول ذات النسبة الإسلامية العالية كنيجيريا، والسنغال، وشمال إفريقيا وأوغندا لذلك نرى شركة مكميلان البريطانية ومؤسسة فرانكلين الأمريكية ومؤسسة فورد الأمريكية وغيرها من الشركات والمؤسسات الغربية قد عملت برامج ومكتبات وترجمت عددا من الكتب لهذه الشعوب، إضافة إلى السياسة الرسمية التي اتبعتها الدول الأوروبية لكي تطبع هذه الدول بالطابع الغربي العلماني المادي.

ومازال تأثير هذه الدول الأوروبية على أدب الأطفال الدول الإفريقية ممتدا بعد زوال عصر الاستعمار العسكري، وبإحلال الغزو الفكري والثقافي بدلا منه، والذي يتمثل في الهيمنة الثقافية وتصدير الموارد الإعلامية إلى تلك الدول التي تحمل إيديولوجيات الدول المصدرة.[38]

أدب الأطفال في بعض الدول الآسيوية:

- **في اليابان:**

أُلِفت فيها كتب كثيرة وتعتبر السيدة كيوكيو أيوسكي أشهر من ألف في كتب أدب الأطفال في اليابان حيث ألفت للأطفال كتبًا عن الحيوانات والطيور والأزهار وعن جمال الريف ومناظره الخلابة وكان هدفها كما تقول: " تعليم الأطفال أهمية الطبيعة للناس، وأنها إذا ما فقدت يصعب عليهم استردادها بل سوف تضيع إلى الأبد ".

وتشغل اليابان إمكاناتها الاقتصادية والتكنولوجية المتطورة لإنتاج أدب جذاب وشيق للأطفال حيث يوجد فيها العديد من المؤسسات المتخصصة بهذا المجال وخاصة في مجال الإنتاج المرئي والرسوم المتحركة.[39]

- **في باكستان:**

بذلت جهودا لمواجهة النقص في كتب الأطفال فكونت لجنة وطنية للكتاب عام 1965 وبدأت تصدر فهارسا وإحصاءات عن كتب عامة وعن كتب الأطفال خاصة، حتى تجاوزت كتب الأطفال أربعة آلاف كتاب، وزاد عدد دور النشر الناشطة في هذا المضمار على عشرين، ولكن عدد النسخ المطبوعة من الكتب قليل إذا قيس بعدد السكان وهذا ناتج عن الفقر والأمية المنتشرين في هذا البلد.

ومع ذلك فإن تاريخ أدب الأطفال في باكستان ليس حديثا، لأنه عندما كتب لويس كارول في أوروبا روايته الثانية أليس في مرآة، كتب مولاي تزر أحمد روايته مرآة العروس، التي تعتبر أول عمل

[38] - نفس المرجع: ص 34.
[39] - نفس المرجع: ص 34

روائي للأطفال في باكستان باللغة الأوردية وكذلك فإن مولاي محمد حسين آزاد يكتب سلسلة كتب الأطفال وكذلك نشر مولاي محمد إسماعيل مجموعة من كتب الأطفال من بينها أشعار وقصص.[40]

ثم نشأت دوار النشر خاصة بكتب الأطفال وأصدرت المجلات الخاصة له وكذلك ترك الشاعر المبدع محمد إقبال عدد من قصائد الخاصة بالأطفال من أهمها "عنكبوت والذباب" و "جبل وسنجاب" و "بقرة وغنم" و "دعاء الطفل" و "التعاطف" و "الطائر والبراعة" و "استغاثة الطفل" و "أناشيد الأطفال الهنود" وقصيدته "دعاء الطفل" نالت شهرة واسعة لأسلوبها ومعانيها الرائعة وروحها الإنسانية.

- **في الهند والبنغلاديش:**

كان أدب الأطفال في الهند بشكل عام، وفي المناطق الإسلامية منها مثل بنغلاديش فيما بعد رهنًا للنشاطات الهندوس، والذين تدعمهم حكومات غربية ولاسيما بريطانيا، ولذلك أنشأوا صفحة يومية في جريدة الأنباء عام 1932 تحت اسم مجلس اللهو واللعب، في مدينة " دكا " وسطها هذا المجلس الانتشار والتأثير على مختلف النشاطات الأدبية الخاصة بالأطفال في طول البلاد وعرضها ثم بدأت صحيفة اتفاق اليومية نشر صفحات للصيغة عام 1956 تحت اسم مجلس الصغار بهدف تربية الأطفال تربية علمانية، وفي عام 1940 أنشأت منظمة الأولاد التاريخية تحت اسم جند البراعم، لتربية الأطفال على حب الحرية والشعور بالاعتزاز القومي ضد الاستعمار البريطاني، والعنصرية الهندوسية وبدأ المحرر الصحفي في جريدة آزاد اليومية محمد مدير بتخصيص ورقتين أسبوعيًا للجريدة لأدب الأطفال تحت عنوان صفحة البراعم لإثارة مواهب أطفال المسلمين وقامت مؤسسة إسلامية بإصدار مجلة شعرية باسم الورقة الخضراء للأطفال، ورأس تحريرها الأديب القصاص الأستاذ مناهد علي وظلت تصدر لمدة ربع قرن وكذلك كانت صفيحة الكفاح اليومية تنشر صفحة أسبوعية باسم مخيم الصقور عام 1969[41]، للعناية بأدب الأطفال الصغار، وأنشأت الجماعة الإسلامية في بنغلاديش منظمة خاصة للصغار تحت اسم "فول كوري كصو" أي "مجلس الزهور"، وأصدر هذا المجلس مجلة شهرية للصغار باسم المجلس، وقامت المنظمة الطلابية للجماعة بإصدار مجلة فصلية تعنى بأدب الأطفال تحت اسم "صوت الصغار".

أدب الأطفال الصهيوني:

تابع ثلاثة خبراء تربويين إسرائيليين الأطفال في إسرائيل على المستويين الشعبي والرسمي خاصة كتاب قراءات إسرائيل الذي يُدرس في صفوف مرحلة ابتدائية، وتوصلوا إلى أن أدب الأطفال العبري يفرض على الأطفال واقعا يترعرعون في ظله، دون أن يعيشوا طفولة بريئة فضلا عن أنه ينمي في نفوسهم مشاعر القلق والتوتر والخوف الدائم من المجهول.

ففي كتاب قراءات إسرائيل للصف الثالث عام 1971 وردت عبارة على الصفحة 332 تشير إلى أسلو الطرد والترحيل تم بحق آلاف الفلسطينيين، فقد جاء في هذه الصفحة " هربوا عبر سبع طرق وجثوا، فسقطوا، وتملصوا، مضروبين بشكل موجع وهكذا تفرق المتعجرفون".

وفي هذه الكتب وغيرها، يصف المؤلفون الإسرائيليون العرب بالشريرين والأنذال، والمتعجرفين وتمتلئ قصصهم بالأكاذيب والافتراءات على العرب وتشويه صورتهم لدى الطفل الإسرائيلي.

---

40 - نفس المرجع: ص 35.
41 - نفس المرجع: ص 35.

يقول الدكتور "دانيال برطال" المحاضر في جامعة جيف تعليقا على ذلك: "إن هذا الذي يحدث ليس تعليمات بل تلقين لتربية لا إنسانية تصل إلى مرحلة غسيل الدماغ التي تتم من أج كره العرب، إضافة إلى تبني الطفل الإسرائيلي لأحكام يعممها على كل العرب بلا استثناء عندما يكبر ولعل اللافت للنظر أن كتاب القصة اليهود بدؤوا بتأليف قصص الطفولة بقمة النشاط النازي عام 1942 إبان المعارك الطاحنة في الحرب[42] العالمية الثانية التي كان يسعى من خلالها هتلر لفرض سيطرته على العالم فقد شرع الكتاب اليهود بترجمة ثلاثين كتابًا وضعت بين أيدي الأطفال الناشئة اليهود تعتمد على لغة البطولة ذات النبرة عنصرية الفوقية التي تفوق غلوائها أية نبرة استغلالية في تحقيرها أية نبرة دولية للآخر العرب.

لقد تأطرت تشابيه العربي في كتب الأطفال في إسرائيل في العبارات التالية:

"يعيش في الصحراء صانع الخبز، يلبس الكوفية، راعي البقر، ذو سحنة مخيفة، في وجهه الندبة، قذر، ونتن، وتبعث منه رائحة كريهة" إن الجهل التام المطبق المقصود لذاته بشكل العربي وهيئته وهندامه وتاريخه وحاضره ومعتقده وعاداته أدخل في أذهان الطلبة اليهود أن العرب أصحاب الشعر أخضر ولهم ذيول، وأنه ليس لهم حق في بلاد فلسطين ويؤمنون بأنه ينبغي قتلهم أو شنقهم وترحيلهم، وقلائل فقط من الطلبة حاولوا شرح أسباب النزاع مع العرب بقدر مناسب من التفصيل فيما اكتفى الياقوت بجمل مقتضبة ومبنورة من سياق التاريخ مثل: "إنهم (أيها العرب) ينوون قتلنا.. وتشريدنا من البلاد... واحتلال مدننا، وقذفنا إلى البحر... وبالنسبة للطلبة الذين يرغبون بالسلام يرون أن السلام ينبغي أن يعني تسليم الرب بالسيادة الإسرائيلية على أرض إسرائيل الكاملة، بما في ذلك الضفة الغربية وقطاع غزة.[43]

لقد نصت عشرات الكتب المطبوعة من قصص وحكايات لشحن الطفل اليهودي بأقصى درجات العدوانية اتجاه كل ما هو عربي وكل ما يحمل سمة العروبة والإسلام فوق أرض فلسطين وسائر الأراضي المحتلة، ولعل أبرز التعابير الواردة في هذه الحكايات (العرب هو قتلة اليهود(، (الطفل اليهودي ينتصر على الخنازير الجبانة) وتقوم دور النشر بشكل متواصل بعرض العديد من هذه المؤلفات التي كتبت بأسلوب مشوق وممتع لجذب الطفل إليها بسرعة متناهية، ومن أكثر هذه الكتب رواجا تأتي كتب (عصابة تشوبشيك) (أربعة أصدقاء) و (عملية غرش غنشون) وكلها من تأليف أرغوتة جدون و (مقتحموا الأهرامات) تأليف رفائيل ساهر، و (عصابة الأصدقاء) تأليف –ح- إلياف و –ح- أورجيل و (أطفال البلد العتيقة يحاربون المتسللين) و (سلسلة الغضب) وغيرها.[44]

- **في بولندا:**

يوجد في بولندا منذ عام 1920 مؤسسات للطبع والنشر متخصصة في أدب الأطفال مثل مكتبتنا ومؤسسة النشر للشباب.[45]

- **في بلغاريا:**

كتب ران بوسبليك العديد من القصص والأشعار مثل "الطفل والعصا" و "الفتاة الحليمة" و "التفاحة الذهبية".[46]

---

42 - نفس المرجع: ص 36.
43 - خليل السوامري وسمير، التوجهات العنصرية في مناهج التعليم الإسرائيلية، دمشق، 2004.
44 - محمود حسن إسماعيل: المرجع في أدب الأطفال، ص 37، 38.
45 - آلاء جعفر الصادق: نشأة وتطور أدب الأطفال العربي، ص 6.

2/ العرب:

من خلال دراستنا للغرب وجدنا أن فرنسا كانت السباقة في دراسة أدب الطفل وإن نظرنا للعرب نجد أن مصر كان لها دور في البدايات الأولى لأدب الأطفال.

- **في مصر القديمة:**

عثر المنقبون عن آثار مصر القديمة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر على أول تسجيل في تاريخ البشرية لأدب الأطفال وحياة الطفولة ومراحل نموها، ويرجع تأريخه إلى ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد مكتوبا على أوراق البردي ومصورًا على جدران المعابد والقصور والقبور، ومن هذه الكتابات والنقوش والصور أمكن الإنسان المعاصر أن يعرف ما كان يقوم به الأطفال في العصور القديمة من أنواع اللهو والتسلية واللعب وأنواع العرائس واللعب الجميلة التي كانوا يلعبون بها، ويستطيع أن يقرأ القصص التي كانت ترويها الأمهات والمربيات لأطفال في قديم الزمان.

والمتأمل لجدران بعض المقابر والمعابد والقصور يجد قصصًا مصورة للأطفال، فهناك رسوم لأرنب يحرس الماعز، وقط يمشي على رجليه الخلفيتين حاملًا عصاه وأمامه مجموعة من الإوز ولوحة لحمار يعزف على آلة الهارب الموسيقية، وغيرها.

كما أن هناك برديات تسجيل قصصًا للأطفال مثل قصة (جزيرة الثعبان والتابع الفيروزي وغيرهما).

إلا أن أدب الأطفال في مصر القديمة كانت له أهداف أخرى غير التسلية، في مقدمتها تربية الأطفال وتنشئتهم في إطار ثقافة وحضارة وطقوس دينية خاصة.[47]

- **في مصر الحديثة:**

مع نهضة مصر الحديثة في عصر محمد علي، كان للأدب نصيب من الازدهار والتطور، وبدأ أدب الطفل يأخذ إلى أوروبا وما أتيح لها من الإطلاع على مصادر الأدب الأوروبي.

ويأتي رفاعة رافع الطهطاوي كأول من اهتم بأدب الأطفال خاصة في أهميته التعليمية، حيث كان مسؤولًا عن التعليم في مصر بعد عودته من فرنسا، فأمر بترجمة كتب الأطفال الأجنبية ليقرأها الأطفال المصريون، وأدخل قصصًا مثل "عقلة الأصبع" وحكايات الأطفال إلى مناهج التعليم في مدرسة "المنتديات" الابتدائية.

وإذا كان رفاعة الطهطاوي أول من قدّم للأطفال العرب أدبًا مدونًا بالعربية، وإن كان مترجمًا عن الانجليزية، فإن أمير الشعراء أحمد شوقي أول من ألف أدبًا للأطفال باللغة العربية، فكان شوقي بأغنياته، وقصصه الشعرية التي كتبها للأطفال رائد لأدب الأطفال في اللغة العربية وأول من كتب للأطفال العرب أدبًا يستمتعون به ويتذوقونه، وقد استحدث شوقي في اللغة العربية نوعين من فنون أدب الأطفال المكتوبة وهما القصة الشعرية والأدبية، وقد كتب للأطفال من الفن القصصي أكثر من ثلاثين قصة شعرة، ونظم

---

[46] - المرجع نفسه: ص 7.

[47] - جيمس يسكي: مصر القديمة، ترجمة نجيب محفوظ، القاهرة، د. ت، ص 33.

لهم عشر مقطوعات ما بين أنشودة وأغنية[48]، ومن القصص التي حكاها شوقي على ألسنة الحيوانات والطيور "الديك الهندي" و "الصياد والعصفورة" و "الدجاج البلدي".

ويؤكد محمد سعيد العريان في مقدمته للجزء الرابع من الشوقيات على أن شوقي لم يوفق في أكثر أغانيه وأناشيده للأطفال توفيقه في قصصه وحكاياته لهم، ويرجع العريان ذلك إلى ارتفاع المستوى اللغوي في شعر شوقي عن إدراك الطفل، وعدم مناسبة كلماته المحصول اللغوي عند الأطفال، كما أن شوقي لم ينظر أكثر أناشيده بداية الأطفال، بل نظمها لمناسباتهم ثم أرادها لتكون مما ينشده الناشئة، ورغم ذلك فإن الطريق الذي أراده شوقي لأدب الأطفال، وإن توقف فهو عن السير فيه، لم يؤد إلى نهاية مسدودة، والجهود التي بذلها لخلق هذا الفن للأطفال المصريين لم تذهب كلها سدى، فقد كانت الصيحة التي أطلقها للأدباء والشعراء نجد استجابة بين الحين والحين مما يحسن الدافع في نفسه لقول هذا اللون من الأدب، أو يلبي حاجة الأطفال العرب إليه، وممن ليس له من الشهرة أو المجد الأدبي ما يخاف عليه أن يضيع بدخول عالم الصغار، ففي عام 1903 كتب علي فكري الجزء الأول من كتابه سمرات البنات وألحقه في عام 1916 في كتاب آخر في أدب الأطفال للبنين بعنوان النصح المبين في محفوظات البنين، لقد كان شوقي بأناشيده وأغانيه وقصصه التي كتبها على لسان الحيوان والطير للأطفال الصغار، رائدا في الكتابة للأطفال حيث كان أول من قدم أدبا عربيا خاصا بالأطفال يتذوقونه ويتمتعون بقراءته، وقد وجه شوقي النداء للأدباء العرب من أجل الاهتمام بأدب الأطفال حتى يكون لأطفال العرب أدبا مكتوبا باللغة العربية شعرا ونثرا يخاطب عقولهم كما هو الشأن عند أطفال البلدان الأوروبية.

وبعد شوقي وعلي فكري يأتي اثنان من رواد الأدب العربي هو محمد الهراوي وكامل الكيلاني.

* محمد الهراوي: (1885-1939)

ولد الهراوي في قرية هرية زونة بالشرقية وتعلم بالقاهرة والإسكندرية فأصدر مجلة الرسول وهو لا يزال طالبا، وعمل موظفا بوزارة المعارف، ثم محاسبا بدار الكتب، التي ظل بها حتى وافته المنية 1939. ويعد الهراوي من رواد أدب الأطفال وأعلامه الحقيقيين، ومن أوائل الذي كتبوا مباشرة للأطفال وكانت عباراته سهلة، وألفاظه عذبة، كتب الهراوي في 1922(سمير الأطفال للبنين) وبعدها بعام كتب (سمير الأطفال للبنات) ومن عام 1924 حتى 1928 كتب (الأغاني للأطفال) في أربعة أجزاء وكانت الأجزاء الأربعة مقررة على تلاميذ الصفوف الأربعة الأولى من المرحلة الابتدائية، ومن الأناشيد الشهيرة للهراوي ذلك النشيد الذي نتذكره جميعا من كتابه سمير الأطفال للبنين.

أنا في الصبح تلميذ وبعد الظـــــهر نجـــار

فلي قلم وقرطـــــــاس وإزميـــــــــر ومنشـــــار

وعملي إن يكن شرفا فما في صنعتي عار

فللعلمـــــاء مرتبـــــــــــة وللصنـــــــــــــاع مـقدار

ثم بدأ محمد الهراوي يسهم بروايته التمثيلية القصيرة للأطفال مثل (عواطف البنين) و (حلم الطفل ليلة العيد) و (الحق والباطل) وكان قد أصدر عام 1926 مسرحية شعرية من فصل واحد للأطفال سماها

[48] - مفتاح محمد دياب: مقدمة في أدب الأطفال، ص 114.

(الذئب والغنم) وقد اهتم الهراوي بوصف الكون والوجود والتركيز في أشعاره على قدرة الله الواسعة يقول الهراوي:

الله رب الكـــــــون قد أنشأه إنشـــــــــــــاء

أنشأه في ستة أيـــــــــ ـــــام به ما شـــــاء

سبحـــانه بحكمـــــــــــة قد نشر الضيـاء

وإنـــــــــه بقـــــــــــــدرة قد رفع السمـــــاء

وفي الأرض فجّر الـ ـــــــله تعالى الماء

وفي السماء كوّر الـ ـــكواكب الزهراء

ويقول في وصف بستان:

أنظر إلى البستان ذي أزهـــــــــار والماء تحت الأيك والأطيـار

الماء يجري في الجدول سلسلا يسقي جذور النخل والأشجار

الزهر أشكال على أفنائـــــــــــــــه والغصن خضر ينابع الأثمار

هذا صنيع الله بين عبـــــــــــــاده وتبارك الله القديـــــــــــر الباري

* كامل الكيلاني: (1897 – 1959)

يعتبر كامل الكيلاني الأب الشرعي لأدب الأطفال العربي، وصاحب مدرسة متميزة في الكتابة للطفل، له أكثر من 200 قصة للأطفال، بدأ الكتابة للأطفال – بالمعنى التخصصي – في عام 1927 بقصته الشهيرة "السندباد البحري" وتواصلت كتاباته حتى بلغت حوالي المائتي قصة وكتاب.

وقد تأثر كامل الكيلاني في كتاباته بالبيئة التي نشأ وتربى فيها فقد ولد بصي القلعة لأسرة متوسطة الحال في 20 أكتوبر عام 1897 كان أبوه يعمل مهندسًا، فقد التحق بمدرسة "أم عباس الابتدائية" في سنة 1907.

وبدأ محاولاته في الكتابة وهو ما يزال طالبًا بالمدرسة "سيد إبراهيم" حينما وقع بين أيديهم كتاب للأطفال مطبوع بالخارج ووضعوه جنبا إلى جنب مع كتاب المطالعة الرشيدة فقال الكيلاني إن كتبا تجعلنا لا نحب القراءة وقال صديقه سيد إبراهيم العبارة التي دفعته إلى التحدي والكتبة أكتب مثله أو أحسن منه ... لو استطعت !!

بدأت محاولاته بقصة اسمها "الأمير صفوان" إلا أن صغر سنه حال دون موافقة صاحب دار النشر أن يرى الكتاب النور ، لقد منح لأمل الكيلاني منهجا كاملا لقصة الطفل، لهذا فقد بدأ معه صغيرًا، ونمى دراساته وكتاباته، في ظل نموه العقلي والوجداني، حتى استوت مكتبة كاملة للأطفال منذ مطلع حياتهم إلى سن الخامسة عشرة، وقد بدأ الكيلاني بقصص: تاجر بغداد والسندباد البحري، وعلاء الدين، من قصص ألف ليلة وليلة.

ثم التفت كثيرا إلى أدب الأسطورة الغربي، وقصص الهند وشكسبير وروبنس وأساطير اليونان، وكتب عشر قصص من ألف ليلة وليلة، وعشر قصص من جحا، وأكثر من عشرين قصة باسم قالت شهرزاد وصدرت بعد وفاته مجموعة رائعة من قصص رسول الله صلى الله عليه وسلم.[49]

وكذلك فإن الكيلاني قد أجرى عملا فنيًا واسعًا متنوعًا في كل فنون القصة باعتبارها أبرز ألوان أدب الطفل وأقدرها على منحه الذوق والفكر والبيان.[50]

ويمكن القول أن إنتاج أدب الأطفال في بداياته الأولى في مصر تمحور عند ظاهرتين أساسيتين:

أولهما: الترجمة والاقتباس والمحاكاة عن الآداب الأجنبية في الشعر النثر.

والثانية: التأليف الشعري والقصص التمثيلي (المسرحي).[51]

- **العراق:**

بدأ الاهتمام بالطفل ككل وذلك بوضع خطة شاملة دخلت حيز التنفيذ لتأسيس دور حضانة ومدارس ونوادي، وهناك اهتمام بالطفل في الإذاعة والتلفزيون، وتصدر في العراق مجلة مجلتين، ومراكز الشباب، وأنشئت فرق مسرحية للأطفال وأفلام كرتونية، وتصدر في الوقت الحاضر مجلة باسم المزمار، وأنشئت أيضا دار خاصة سميت بدائرة ثقافة الأطفال تهتم بكتب الأطفال المترجمة والعربية والمحلية العراقية.[52]

وفي عشرينيات القرن العشرين ظهر شعر الأطفال في العراق تحت تأثير أحمد شوقي الذي كان يعد الرائد الحقيقي لأدب الأطفال في العالم العربي، كما يتجلى ذلك واضحا في ديوانه الشوقيات، وقد كانت بعض المجلات متخصصة في نشر قصائد الأطفال كمجلة التلميذ العراقي التي خرجت إلى حيز الوجود عام 1923 م ومن أهم الشعراء العراقيين الذين كتبوا للأطفال نذكر: مصطفى جواد، ومحمد رضا الشيبي، ومعروف الرصافي، وجميل الزهاوي، وعبد المحسن الكاظمي، وهذا وقد خصص الشاعر العراقي الكبير معروف الرصافي للأطفال ديوانا شعريا بعنوان "تماتم التربية والتعليم" يحمل في طياته مجموعة من القصائد والأناشيد والمقطوعات الشعرية الطفلية ذات الأهداف التربوية والتعليمية والتهذيبية.

كما صدر في العراق أيضا مجموعة من كتب المعارف والفنون والمعاجم الموسوعية الموجهة إلى الأطفال ومن هذه الكتب "الطاقة الشمسية" و "سلسلة الكتاب الذهبي" التي اشتملت على كتاب رحلات السندباد البحري وموسوعة الطيور، كما تتوفر في العراق مجموعة من المؤسسات الطابعة ودور النشر التي تتخصص في طبع إبداعات أدب الأطفال، ومن هذه المؤسسات نذكر على سبيل المثال: دار ثقافة الأطفال التي أنشئت في بغداد مع مطلع السبعينيات من القرن العشرين[53] على يد صفوة من كتاب أدب الأطفال منهم: محمد شمسي وعبد الإله رؤوف، وشفيق مهدي الحداد، وفاروق يوسف وعبد الرزاق

---

[49] - حسن إسماعيل: المرجع في أدب الأطفال، ص 46.
[50] - أنور الجندي : الحقائق العشر في حياة كامل الكيلاني، القاهرة، المركز القومي لثقافة الطفل.
[51] - أحمد زلط: أدب الطفولة، القاهرة، الشركة العربية للنشر والتوزيع، 1990، ص 62.
[52] - عبد الفتاح أبو معال: أدب الأطفال، دراسة وتطبيق، ص 33.
[53] - رافد سالم سرحان شهاب: أدب الأطفال في العالم العربي مفهومه ونشأته، مجلة التقني، مجلد 26، عدد السادس، 2018، ص 26، 27.

المطلبي، وآخرون، وهناك أيضا دار القصة العراقية التي أنشأها محمد رشيد عام 1999 م لتهتم بطبع جميع الأجناس الأدبية ولاسيما مطبوعات أدب الأطفال.

مما سبق يتبين بأن أدب الأطفال بالعراق قد انطلق في بدايات القرن العشرين وشهد تطورا

- **لبنان:**

فقد صدر الكثير من الكتب التي تميزت في طياتها ورسومها وألوانها، وتعددت مجلات الأطفال اللبنانية: سوبرمان، طرزان، طارق، لولو الصغير، وقد نشطت الترجمة عن الفرنسية بالذات وعن اللغات الأخرى إضافة إلى وجود العديد من الكتاب اللبنانيين المحليين أمثال: عمر فروج، وحبوبة حداد، وروز وغريب في لبنان.[54]

- **ليبيا:**

بعد استقلالها سنة 1977 من الاستعمار الإيطالي شهدت اهتماما بالتربية والتعليم في تطوير أدب الأطفال إدراكا منها بأن الطفل اليوم هو رجل المستقبل فأصدر الكاتب يوسف الشريف مجموعة قصصية للأطفال أيضا منها: الرجل والمزرعة، وسنابل القمح ومن أشهر مجلات الأطفال في ليبيا مجلة الأمل المصورة للأطفال عن المؤسسة العامة للصحافة سنة 1975 ومن أبرز كتاب أدب الطفل في ليبيا كذلك: محمد الريحة ومحمد التونجي، محمود فهمي صاحب قصة "الراعي الشجاع"، وشهدت ليبيا تنظيم مؤتمر الأدباء العرب الحادي عشر سنة 1977.[55]

- **موريتانيا:**

إن الاتصال بالعالم العربي لم يبدأ إلا بعد انفتاح مصر على موريتانيا سنة 1965 علما أنها حصلت على استقلالها سنة 1960 حيث فتحت ألى مكتبة عمومية لها في البلاد كان لها دور كبير في إثراء الساحة الثقافية والأدبية بما جدّ في العالم العربي من بوادر النهضة.[56]

- **تونس:**

لقد شهدت تونس مرحلة عصبية في ظل الاحتلال الفرنسي لأرضها وتلقى أبناؤها تعليمهم الابتدائي في المدارس الفرنسية، أما اللغة العربية فكانوا يتلقونها في الكتاتيب والمساجد وكان اهتمام الكتاب والمؤلفين في ذلك الوقت موجها نحو قبضة الاستعمار ومحاولة التخلص من قيده فظهر الشاعر أبو القاسم الشابي ليمثل بعض القصائد الثورية بأسلوب شاعري راق يقرؤه الكبار وهو صالح للصغار أيضا مثل قصيدة: الحطاب.

لقد كتب التونسيون بمشاعر صادقة واستمدوا أحداث قصصهم من واقع المجتمع بالرغم من أنهم لم يقصدوا الكتابة للأطفال إلا أن أعمالهم صُنفت ضمن أدب الأطفال ويعتبر كل من مصطفى خريف والطيب التركي من الرواد الأوائل الذين أسسوا لأدب الأطفال في تونس فقد كتب الأول مجموعة قصص

[54] - عبد الفتاح أبو معال: أدب الأطفال دراسة وتطبيق، ص 32.
[55] - زهراء خواني: أدب الأطفال في الجزائر دراسة لأشكاله وأنماطه بين الفصحى والعامية، جامعة تلمسان، 2010، ص 17.
[56] - زهراء خواني: أدب الأطفال في الجزائر دراسة لأشكاله وأنماطه، ص 17.

منها: "الثابت على المبدأ" و "خو القهواجي" و "الثالوث" و "الحاج زيان" و "بابا علي" و "صابغ البحر"، وقد كان هذا في سنوات الخمسينيات، كما نشر الطيب التركي بعد أن صنفتها الدار التونسية للنشر لتندرج ضمن منشورات الأطفال، وفي الفترة نفسها نشرت المكتبة الإفريقية مجموعة شعرية لمصطفى خريف، كما نشر الشاعر أحمد اللّغماني مجموعتين شعريتين في سنوات الستينيات.[57]

ويُعد اجتماع خبراء العرب بالقاهرة في ماي 1972 م منعطفا تاريخيا لبعث أدب الأطفال في تونس حيث أعد الخبراء التونسيون وثيقة تنص على ضرورة إجراء بحوث منظمة عن طريق خلق بواعث القراءة من الأطفال أنفسهم، ويحظى فيها الأطفال بعناية خاصة ورسم سياسات الكتب طويلة الآجال.

وبادر الشعراء إلى نظم مجموعات شعرية مكتوبة للأطفال مباشرة ومن هؤلاء: أحمد مختار الوزير الذي ألف للأطفال أهازيج شعر للأطفال، نشر الشركة التونسية للتوزيع سنة 1975 ديوان الأطفال، نشر الدار التونسية للنشر سنة 1974 عسيلة مسرحية شعرية، نشر الشركة التونسية للتوزيع سنة 1975.

كما نظم محي الدين خريف مجموعتين شعريتين للأطفال الطفل والفراشة الذهبية، نشر الشركة التونسية للنشر سنة 1978 وللشاعر علي دب مجموعة شعرية للأطفال بعنوان الرحلة الأولى العصافير، نشر الشرطة التونسية للنشر سنة 1977.

ومن الأدباء الذين ساهموا بإنتاج وفير في مجال أدب الأطفال الأديب محمد العروسي المطوي حيث أصدر مجموعات قصصية كثيرة منها السمكة المغرورة، شحاطيط، بعاطيط، جنية ابن الأزرق، حمار جكتيس، أميرة الزنجار، كما عرب موسوعة الحيوان بالاشتراك مع علي الحاج وأشرف على سلسلة أطفال العالم، كما أن له 14 قصة بالاشتراك مع محمد المختار جنات منها: الفروج الأشقر والدب والدمية، وكتب القاص الجيلاني بن الحاج قصة بوشنب التي فازت بجائزة بلدية تونس وقصة شجرة الانتقام...وغيرها وتحت عنوان القصص المدرسية كتب عبد الرحيم الكتاني وعبد الحق الكتاني قصصا منها: الفرحة الكبرى والكيس العجيب وترجم أحمد القديدي قصصا عالمية للأطفال أيضا.

ويتحدث محمد المختار جنات عن تجربته في كتابة أدب الأطفال قائلا: " وألخص الآن تجربتي الشخصية في إنتاج قصص للأطفال من خلال عملي بالمدارس الابتدائية طيلة اثنتي عشرة سنة[58]، وتكليفي مدة أربع سنوات في عملي بالمركز القومي البيداغوجي بقصص الأطفال وتهيئة البحوث الخاصة بأدب الأطفال لنشرها على صفحات "النشرة التربوية" ومشاركتي في تحرير مجلة "عرفان" الخاصة بالأطفال ثم تكليفي أخيرا منذ خمس سنوات بإعداد صفحتين للأطفال، ثم أصبحت ثلاث صفحات في جريدة "بلادي" تصدر تحت عنوان "أطفال بلادي" أسبوعيا... وكنت أنشر في كل عدد ما لا يقل عن قصتين من بينها قصة متسلسلة".

وعرفت سنوات الثمانينات تطورا ملحوظا في مجال تطوير الكتابة والاهتمام بأدب الأطفال في هذا البلد، فقد أصدر الكاتب عبد المجيد عطية سلسلة (عمي سعيد) في حلة بهية مشوقة منها: عمي سعيد السفاج سنة 1984، العصفور والملك، قاهر الذئاب، ضياء القمر، طيور وزهور، الفراشة الراقصة،

[57] - مصطفى فامي: البطل في القضية التونسية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 228، 229.
[58] - المرجع نفسه: ص 228.

صراع في الحقول، الأرنب العنيد، العصفور الأخضر، وأغاني الطفولة...والعناوين كثيرة تتجاوز الخمسين.

ومن أبرز كتاب الأطفال، عبد الرحمان أيوب، عبد المجيد عطية، عبد الرحمان الطباني، البشير عطية، عبد الحق الكتان، الهادي بلحاج، محمد المختار النفير ورياض المرزوقي ومنصور الأيوب ومحمد الحبيبين سالم... وغيرهم.

أما عن صحافة الأطفال فقد صدرت مجلة شهرية للأطفال عام 1958 بعنوان الرياض ولكنها لم تعمر طويلا، ثم تبنى الحزب الدستوري فكرة إصدار مجلة موجهة للأطفال الذين يبلغ عمرهم بين 09 و12 سنة وصدرت هذه المجلة بالفعل منذ عام 1966 م تحت عنوان (عرفان)، ثم أصدر عبد المجيد عطية مجلة أسبوعية، ثم نصف شهرية للأطفال بعنوان أزهار في جانفي 1977، ولكن صحافة الأطفال لم تشهد انطلاقاتها الكبيرة إلا بداية من الثمانينات فصدرت:

- الرياض في ديسمبر عام 1980.

- قوس قزح في مارس 1984 مجلة شهرية راقية الإخراج وهي لا تزال تواصل الصدور.

- أيمن في مارس 1984 جريدة للأطفال.

- شهلول في 15 مارس 1984 مجلة شهرية تتجه للأطفال دون التاسعة من العمر.

- الجدول في 28 ماي 1986 مجلة.

وهكذا تتواجد حاليا على الساحة الصحفية عدة دوريات للأطفال يمكن لها أن تزاحم بكفاءة الصحافة الأجنبية الراقية الموجهة لهذا الصنف المتميز من القراءة.[59]

- **في المغرب:**

ظهر أدب الأطفال في المغرب مبكرا حيث أن الشاعر علال الفاسي يعتبر الرائد الأول في عالم الكتابة للطفل سواء في فن المقطوعة أو النشيد أو الحكاية الشعرية... فأدرك الطفل المغربي كسائر أطفال العالمين العربي والغربي أدرك لونين من الثقافة تفاعلا معا في تكوينه النفسي الفكري وهما الشعبي والفصيح، قد كتب الأستاذ علال الفاسي منذ فبراير 1939 أكثر من عشرين نصل شعريا بعنوان أساطير مغربية معربة حلل في هذه النصوص أمثالا مغربية منها الرجل وولده وحمارهما، كما نظم قصائد على ألسنة الطير والحيوان، وكتب قصصا شعرية من الواقع العربي وتراثه الحي نافعا فيه روحه النضالية الطامحة إلى بناء شخصية الطفل المغربي، ويشير الأديب بن جلول كذلك في الدراسة نفسها الإنتاج المغربي فيقول: " وقد أفرز القلم المغربي خلال أربع وستين سنة 1556 نتاجا، ما بين قصة ورواية ومسرحية وشعر ومعرفة ومجلة وجريدة، فالقصة تحتل الدرجة الأولى بنسبة 27.94 في المائة تتلوها المعرفة بنسبة 13.75، ثم المسرحية 4.49، فالرواية 3.98، والصحافة بـ 2.57، وفي الأخير يحضر الشعر بنسبة 2.42 علما بأن أدب الأطفال الفصيح في الطور الأول كان شعرا.

[59] - المرجع نفسه: ص 229.

وعن الصحافة في المغرب فقد أصدر عبد الغني التازي مجلة متواضعة عنوانها كشكول الصغير سنة 1941.[60]

ومن المجلات التي كانت تصدر ثم توقفت وأحجمت بسبب ضعف الإمكانات المادية بالدرجة الأولى: الجيل الصاعد في 02 يناير 1969 (مجلة مستقلة)، ولدي في 12 ديسمبر 1973 (جريدة تربوية مستقلة)، أزهار في أكتوبر 1976، وقد توقفت بعد ذلك بفترة وجيزة عن الصدور، إلا أنها سرعان ما استأنفت وهي تصدر حاليا بانتظام باللغة العربية مرة واحدة في الشهر، مناهل الأطفال سنة 1977 (مجلة ثقافية تربوية)، كريمة سنة 1978 (مجلة ترفيهية مستقلة)، احديدان (جريدة ترفيهية مستقلة)، المغربي الصغير سنة 1978 (مجلة خاصة بالأطفال)، التلميذ سنة 1978 (مجلة تربوية ثقافية مستقلة)، براعم التعليم الأولى في 27 أفريل 1978.[61]

- **في الجزائر:**

لقد مرت الجزائر بظروف اقتصادية واجتماعية صعبة إبّان الاستعمار الفرنسي الذي حاول بكل الوسائل التي أتيحت له أن يطمس هوية الشعب الجزائري بإبعاده عن دينه وعقيدته بعد أن سلبه وطنه، وسنحاول أن نتحدث عن أدب الأطفال في الجزائر من حيث نوعاه الشعر والقصة وما تعلق بهما.

إن بدايات أدب الأطفال في الجزائر يبقى صعبا، خصوصا مرحلة الاحتلال الفرنسي التي شابتها كثير من غيوم الظلم والإجحاف والاستئصال للقضاء على هذا الشعب المتخلف البدائي، إن الحديث عن شعر الأطفال في الجزائر حديث صعب المسالك كصعوبة نظم بيت واحد منه فشعر الأطفال بدأ في الجزائر بالظهور مع بدايات العقد المنصرم وبالتحديد في العقد الثالث ولعل هذا التأخير كان سببه الظروف التاريخية التي جعلت وجود النشء الجزائري محقا من الناحية البيولوجية ومغيبا من الناحية الاجتماعية والتربوية.

لقد واكب شعر الأطفال الفترات الحاسمة في تاريخ الجزائر، فكان شاهدا على مرحلة الاستعداد للثورة وكان شاهدا على مراحل التحول والتغيير الذي عرفته جزائر ما بعد الاستقلال فهو إذًا وليد جيلين، جيل الريادة أو جيل ما قبل الثورة وجيل ما بعد الاستقلال، وكل جيل نفخ فيه نفس الحقيبة وجوها العام.

أ) ما قبل الاستقلال:

لقد أقر الدكتور "العيد جلولي" حقيقة في بداية بحثه حول النص الشعري الموجه للطفل في الجزائر، هو أن الشعر في هذه الفترة ....لم يظهر كجنس أدبي مستقل، ذلك أن أدب الطفل لم يتبلور وقتئذً كأدب قائم بحد ذاته له خصوصياته الفنية والتربوية، وإنما كانت هذه القصائد تدور حول فلك المدرسة لتحقق غايات تربوية ودينية وتأتي في ثنايا دواوينهم الشعرية وقلما تفرد بها ديوان أو كتاب خاص، وإن شدت عن القاعدة وأفرد لها ديوان خاص فهي لا تخرج عن نطاق المدرسة إلا نادرا، ويتضح ذلك في

[60] - زهراء خواني: أدب الأطفال في الجزائر دراسة لأشكاله وأنماطه بين الفصحى والعامية، دكتوراه الأدب الشعبي، مناقشة، تلمسان سنة 2008، ص 15،16.

[61] - مجموعة من الكتاب: ثقافة الطفل العربي، كتاب العربي، 50، ص 137.

ديواني "محمد العابد الجيلالي"[62]، ومحمد الطاهر التليلي في ديوانه "الأناشيد المدرسية لأبناء وبنات المدارس الابتدائية"، والثاني في ديوانه "منظومات تربوية للمدارس الابتدائية".[63]

ومن أعلام من الجيل إضافة إلى هذين العلمين شاعر جمعية العلماء المسلمين محمد العيد آل خليفة (1904 – 1979) الذي نظم مجموعة من القصائد الشعرية موجهة إلى أطفال المدارس وفتيات الكشافة الإسلامية، والمتصفح لديوان محمد العيد يلحظ وجود قصائد كثيرة تدور موضوعاتها حول الشباب والأطفال بالإضافة إلى نصوص كثيرة طبعت بمفردها في كتاب مستقل كمسرحية "بلال بن رباح" التي نظمها خصيصا لأطفال المدارس سنة 1938 وأنشودة "الوليد" من السنة نفسها.

ومما قاله مخاطبا به الأطفال:

ثم على صوت بلاد هتك العادي جماها

سده الدهـــــــــــر إليها كل سهـــــــــم فرماها

لا تلمني في هواهـــا أنا لا أهـــوى سواها

ما لقومي ضعوهـــــا فدهاها ما دهاهـــــــا

ومع انتشار التعليم الحر وزيادة في عدد المدارس التي لم تكن خاضعة للسلطة الاستعمارية في ذلك الوقت، نظم محمد الصالح رمضان ديوان "ألحان القوة" وهو عبارة عن أناشيد كشفية ذات طابع وطني وتربوي، وقد طبع أول مرة في تلمسان بمطبعة ابن خلدون سنة 1953 وأعيد طبعه سنة 1985 م.

ومما قاله على لسان الناشئ:

أنا لنفـــــــع وطنـــــــــــي وأمتي سأعمـل

اليوم ألهـــــــــــو وغـــدا غدا على العمل

لا تهملونـــــــــــي فأنـــا أنا الرجل المؤمل

بل علموني تحضروا فتى لكم يناضل

كذلك إضافة إلى هذه الأسماء هناك الشيخ أحمد سحنون (1907 – 2003) ومحمد اللقاني بن السايع، وأبو بكر بن رحمون وعبد الرحمن بالعتون، ومحمد الهادي السنوسي الزاهري، وجلول البدوي ومحمد الشبوكي، والربيع بوشامة، وعبد الكريم العقون، وأبو قاسم خمار، وعمر البرناوي.[64]

ب) ما بعد الاستقلال:

[62] - خروفة نراك: معايير قرائية لشعر الأطفال (قراءة في ديوان الشعري الجزائري)، ص 39.
[63] - العيد جلولي: النص الشعري موجه للأطفال في الجزائر، دراسة تحليلية، رسالة دكتوراه، تخصص أدب عربي حديث، جامعة الجزائر، السنة 2004-2005، ص 33.
[64] - المرجع نفسه: ص 31-33.

إن الظروف الاقتصادية والثقافية والاجتماعية مرت بها صعبة إبّان الاستعمار الفرنسي، الذي حاول بكل الوسائل أن يطمس هوية الشعب الجزائري بإبعاده عن وطنه وسلبه منه وكذلك إبعاده عن دينه، وبعد استقلال الجزائر شرعت في تخطيط لمستقبل أفضل على جميع المجالات والأصعدة.

إن مرحلة الاستقلال عرفت تحولات من بينها: إنشاء دور نشر خاصة بطبع الكتاب مما أسهم في تطور أدب الطفولة، ولقد عرف أدب الطفل في الجزائر مع نهاية الستينات اهتماما من خلال دور النشر التي ساهمت بشكل كبير في نشره ومنها الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، حيث أصدرت بعض الكتب مثل "الأخلاق الفاضلة" و "الثعلب والأسد" وغيرها[65]، وهناك أيضا دار الهدى للطباعة والنشر والتي أصدرت "جسم الإنسان" و "عالم الحيوان"، كما أصدرت خمسين قصة من سلسلة أبطال الرحمن... واهتمت هذه الدار بالطفل من سن الحضانة إلى سن الرابعة عشر.[66]

كذلك هناك إضافة إلى تخصص بعض الجرائد مثل جريدتي الشعب والمجاهد، والصفحات الأسبوعية موجهة للطفل، وبالإضافة إلى مجلات أخرى اهتمت بهذا "الأدب الطفولي".[67]

ومن بينها "مجلة أحفيدكس" وهي مجلة مصورة عامة تصدر عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر، وللمجلة مجموعتها لمؤلف القصص، والرسامين والمخرجين، لاقت رواجا كبيرا وشهرة واسعة من لدن الصغار، إلى جانب بعض العناوين الأخرى "كمجلة ابتسم" و "مجلة الرياض".

- **سوريا:**

أخذت مطبوعات الأطفال تنتشر في سوريا بشكل ملحوظ ومن أشهر كتاب الأطفال زكريا تامر الذي كتب حوالي 100 قصة للأطفال، وهناك أيضا سليمان العبسي وله محاولات شعرية ومسرحيات غنائية وتصدر سوريا مجلة أسامة للأطفال ويعتبر زكريا تام من رواد الأدب العربي.[68]

- **في الأردن:**

فقد بدأت كتابة التأليف في أدب الأطفال على يد الأستاذ راضي عبد الهادي الذي كتب قصصا بعنوان "خالد وفاتنه" ثم كتب الأستاذ عيسى الناعوري "نجمة الليالي السعيدة" وكتب أخرى لعدد من المؤلفين والكتاب المحليين، ثم ظهر الاهتمام رسميا بظهور الجمعية العلمية الملكية حيث أنتجت كتبا كثيرة للأطفال منها السير وأصوله ثم البلاستيك ثم الدم وعلى مستوى المجلات فقد ظهرت عام 1977 مجلة سامر ثم مجلة فارس، واهتمت دائرة الثقافة والفنون برعاية أدب الأطفال والكتاب عن طريق نشر الكتب والمسابقات الثقافية وعرض المسرحيات وأنشئت قسما خاصا لثقافة الأطفال، واهتمت كذلك وزارة التربية والتعليم حيث أنشئت قسما خاصا باسم أدب الأطفال، وأخذت دور النشر والمطابع الأردنية تهتم بكتابات

---

[65] - سميح أبو مغلي وآخرون: دراسات في أدب الأطفال، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، د.ط، 1996، ص 25.

[66] - عبد القادر عميش: قصة الطفل في الجزائر دراسة في المضامين والخصائص، دار المغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2003، ص 33.

[67] - محمد مرتاض: من قضايا أدب الأطفال دراسة تاريخية فنية، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، د.ت، ص 3.

[68] - منى محمد علي جاد: أدب الطفل أبعاده وسبل مواجهة مشكلاته، جامعة القاهرة.

الأطفال، فظهر العديد من الكتب والقصص المحلية والمترجمة كذلك ظهرت مراكز متخصصة للأطفال مثل مركز هيا، نادي الأصدقاء الأطفال ثم جمعية أصدقاء الأطفال.[69]

- **البحرين:**

ظهر بعض الكتاب المهتمين بالطفل مثل حميدة خميس.[70]

ب) مصادر ونشأة أدب الطفل ومسبباته:

لقد اختلف الكثير من الباحثين حول دوافع نشأة هذا الفرع من العلم ففي حين يرى البعض أنه نشأ في أكفان البيوت وبين حكايات الأجداد وعلى ألسنة العامة، يرى البعض الآخر خلاف ذلك تماما وأن ذلك العلم نشأ في أحضان التربية، ملبيا لحاجات التأليف المدرسي، ولأغراض تدريسية بحتة، وفي الفقرة التالية نستعرض العوامل التي ساعدت على تطور أدب الأطفال العربي.[71]

فلا أحد ينكر أن الترجمة كانت رافدا هاما من روافد أدب الأطفال العربي ولكنها لم تكن الوحيدة ولم تكن المصدر الأول بل سبقتها مصادر أخرى لا تقل عنها أهمية بل بعضها يفوقها، ولقد لخصتهم د/ جيهان محمد السيد في خمسة مصادر هي:

1/ القرآن الكريم والحديث الشريف والسنة النبوية: مثل أصحاب الأخدود، قصة الفيل، قصة الهدهد وملكة سبأ، أصحاب الكهف...الخ.

2/ التراث الشعبي: مثل: الفلاح الفصيح، شوقي، عنترة بن شداد، الأميرة ذات الهمة، علاء الدين، جحا...الخ.

3/ الترجمة: مثل: سندريلا، الأقزام السبعة، أليس في بلاد العجائب، 80 يوما حول العالم، عقلة الأصبع...الخ.

4- التاريخ العام: (ويقصد به الأحداث الهامة في ذاكرة الأمة) مثل: قصص الفتوحات الإسلامية والانتصارات.

5/ البيئة المحيطة: مثل أمنا الغولة، النداهة، الشاطر حسن...الخ.

وبذلك لا يمكن أن تقتصر روافد أدب الأطفال العربي على الترجمة فقط والتي بدأت منذ ترجمة رفاعة رافع الطهطاوي لقصة "عقلة الأصبع" من اللغة الفرنسية.[72]

كما نستعرض في هذه الفقرة الخط الزمني لنشأة وتطور أدب الأطفال العربي وهنا سنتحدث عن "أورئيل أوفك" الذي قسم أدب الأطفال إلى خمسة أطوار وكما يتضح من الشكل التالي:

---

[69] - عبير جراد إبراهيم نوايسة: أدب الطفل في الأردن فنونه وأساليبه، دكتوراه، مناقشة، 2001، ص 28.

[70] - آلاء جعفر الصادق: مدرس المكتبات والمعلومات، نشأة وتطور أدب الأطفال العربي، جامعة الإسكندرية، 2011، ص 8.

[71] - المرجع نفسه: ص 2.

[72] - جيهان محمود: كتب الأطفال الصادرة في مصر في القرن 19 (2017)، دراسة تحليلية، الإسكندرية، دار الثقافة العلمية، ص 2،3.

1- العصور القديمة: وتضم هذه الفترة النصوص التي كتبت في الحضارة القديمة، وقد وجدت على أوراق البردي الكثير من هذه النصوص المتبقية منذ زمن الحضارة الفرعونية.

2- العصور الوسطى: في هذه الفترة قام رهبان الأديرة بجمع القصص القديمة التي ضمت أيضا قصصا للأطفال وحافظوا عليها.

3- عصر الطباعة: وتبدأ هذه الفترة بعد منتصف القرن الخامس عشر، أي بعد اختراع الطباعة، حيث بدأت في أوروبا بطباعة كتب تضم قصصا شعبية، وفي سنة 1550 صدرت في انجلترا الكتب الأولى المطبوعة المخصصة للأطفال سميت « horn Book »، وفي القرن السابع عشر ظهر كتاب أمي الإوزة "شارل بيرو" "1703-1628) وفي القرن الثامن عشر برز الأخوان "جريم" و "هانز كريستان أندرسون" ككتاب أطفال معروفين.

4- العصر التعليمي: وتبدأ هذه الفترة مع صدور كتاب "إميل" لجان جاك روسو (1762) الذي شدد فيه على أهمية التعامل مع الأطفال حسب أجيالهم، وتتميز هذه الفترة بصدور المواد العلمية والتثقيفية والموسوعات الخاصة بالأطفال.

5- العصر الحديث (الذهبي): بدأ هذا العصر في منتصف القرن التاسع عشر مع صدور كتاب أليس في بلاد العجائب لمؤلفة "لويس كارول"، وقد صدر بعد هذا الكتاب الكثير من الكتب للأطفال، وبدأت اتجاهات متعددة في الكتابة للأطفال.[73]

رسم رقم (01): تطور أدب الأطفال عالميا عبر العصور المختلفة					
تطور أدب الأطفال					
العصور	منتصف القرن التاسع عسر (العصر الذهبي) العصر الحديث	منتصف القرن السابع عشر 1762 العصر التعليمي	منتصف القرن الخامس عشر (1550) عصر الطباعة	ما بين القرن 5- 15 العصور الوسطى	7000 سنة قبل الميلاد الفترة القديمة

وبناءًا على ما سبق تقترح البحاثة جيهان محمود السيد تقسيم تطور أدب الأطفال العربي إلى خمسة أطوار أيضًا على النحو التالي:

1- العصور القديمة: وتضم هذه الفترة النصوص التي كتبت في الحضارة القديمة، وقد وجدت على أوراق البردي الكثير من هذه النصوص المتبقية منذ زمن الحضارة الفرعونية.

ومن هنا يتضح لنا أن أطفال العرب في العصور القديمة ما كان لهم أدبهم الخاص الذي ندعوه ونصطلح عليه اليوم (أدب الأطفال) وإنما كانوا يتلقون بغيتهم من الأدب وأغراضه من صميم الأدب العام السائد في ذلك الوقت والذي كان يضم مجموعة مكونات شكلت الخزين المعرفي والثقافي لذاكرة الطفل في تلط العصور وهي مكونات الأدب العام آنذاك والتي تشمل: الشعر، الخطابة، سجع الكهان، أغاني ترقيص الأطفال، الأمثال، القصص، أيام العرب، الأساطير.

[73] - آلاء جعفر الصادق: نشأة وتطور أدب الأطفال العربية ص 3.

إن هذه المكونات الأدبية هي المكونات السائدة بشكل واضح في الأدب العربي القديم، والتي تشبع الطفل العربي فيها كثيرا عبر إصرار أسرته على تعليمه الجانب الكبير من هذه المكونات التي شكلت في محصلتها بنيته الأدبية في ذلك الوقت.

2- العصر الجاهلي: كانت القصة عبارة عن حكايات وأساطير شعبية تروي في مضارب الخيام للكبار والصغار، وكانت النساء وخصوصا المرضعات والجواري تحكين للأطفال قصصًا عن المعارك والفروسية وعن الأمم الماضية والأسلاف وكان هدفها تعزيز السلوك القبلي والانتماء للقبيلة، ولكن للأسف لا نجد مما دون في التراث الأدبي المنسوب لذلك العصر شيئًا مما كان يحكى للأطفال، اللهم بعض العظات والوصايا للغلمان، بقصد التعليم والتهذيب، وضاع أكثر (لعب الأطفال) في المصور من قبل الإسلام في متاهات الصحراء، وبين الأطلال، إلا أن شعر الجاهلية ملئ بالكثير من الأشعار الخاصة بالغناء للأطفال من مدح الولد والإعجاب به، والدعاء للطفل واستحسان مشابهة الطفل لأهله وغيرها.[74]

ولقد ذكرت المصادر التاريخية والأدبية والثقافية، عددًا كبيرًا من الأشعار الجاهلية، وكلها تُعد من الأناشيد والأغاني الخاصة بالأطفال وكانت هذه الأغاني تحتوي على كثير من المعاني الخاصة بعاطفة الأبوين نحو الأطفال أو المعاني المتعلقة بالصورة التي يتمناها الآباء لأطفالهم، أو بالمثل التي يريدون تنشئة الأطفال عليها، وفي كتاب (أغاني ترقيص الأطفال عند العرب) للمؤلف أحمد أبو سعد والصادر في بيروت عن دار العلم للملايين 1982 الكثير من الأشعار والأغاني الخاصة بالأطفال منها على سبيل المثال غناء هند بنت عتبة لابنها معاوية حيث كانت تقول:

إنّ بنيّ معرق كريـــــــــــم محبب في أهله حليـــــم

ليس بفحاش ولا لئيـــــــــم ولا بطخر ور ولا سئيم

صخر بني فهربة زعيم لا يخلف الظن ولا يخيم

وكذلك الأم التي كانت تهدهد ابنها وتقول:

يا حبذا ريح الولد ريح الخزامي في البلد

أهكذا كل ولـــــــــــــد أم لم يلد مثلي أحـــــــد

لقد أدرك العرب القدماء بفطرتهم النقية الأصول التربوية التي تدخل الفرحة على قلوب أطفالهم، وذلك عندما قدموا لهم أدبًا يوفر لهم صفاء النفس وهدوء الخاطر وراحة الجسم، فأكثروا من الشعر وأقلوا من النثر، لما فيه من عناء الحفظ وصعوبة التسجيل، عندما كانت الكتابة مقصورة على فئة من الناس إلى حد الندرة.

3- العصر الإسلامي: ينقسم العصر الإسلامي إلى فترات متعددة اختلفت فيها سمات أدب الأطفال متأثرة بطبيعة وبيئة، ولكن بشكل عام فإن أدب الأطفال عند العرب والمسلمين قديما يهدف إلى تقديم نموذج أخلاقي حسن للطفل، وتعويده على السلوك الحميد وتنمية خياله، وتقديم القدوة والمتعة ويمكن توضيح تلك الفترات كما يلي:

[74] - نفس المرجع: ص 4.

* **عصر الرسول والخلفاء الراشدين:** بمجيء الإسلام ظهرت القصة الدينية إذ كانت الأمهات تحكين للأطفال أخبار النبي - ص -[75]، وأعماله وأخبار من معه من المسلمين، وكان من عادة الآباء قراءة المدائح النبوية فالتراتيل الصوفية، وكان هدفها تثبيت العقيدة وتوجيه الناشئين إلى الحق، التعويذ على الصبر والثبات والحث والجهاد.

وقد أدت الفتوحات الإسلامية إلى ظهور عدد من القصاصين أمثال "تميم الداري" وهو أول شخص قصّ في مجلس الرسول و "أبو إسحاق كعب بن نافع" الذي استلهم قصصه من التوراة ومن ملوك اليمن.

* **العصر الأموي:** استغلت القصص في عدد معاوية، في بث الدعوة السياسية من خلال الأماكن المختلفة خصوصا المساجد، وكانت القصص في العهد الأموي دينية، تاريخية، سياسية.

* **العصر العباسي:** أدى الاختلاط بالأعاجم إلى امتزاج الثقافة الإسلامية بثقافات البلاد المفتوحة كالفارسية، الرومانية، اليونانية، المصرية...، وفي هذا العصر امتلأت البيوت بالجواري اللواتي كن تحكين القصص للأطفال، ومن أنعم القصص "حي بن يقضان" لابن طفيل و "سيف بن ذي يزن" و "عنترة بن شداد"، وقصص أخرى عديدة عن الخلفاء الراشدين.

وفي الحقيقة، كان الذين يكتبون القصص في العصرين الأموي والعباسي يدونوها للكبار، إلا أنها أصبحت من أغنى مصادر أدب الأطفال في عصرنا الحاضر.

* **عصر الترجمة:** كان أول ظهور لأدب مدون للأطفال في الوطن العربي بمصر في زمن محمد علي عن طريق الترجمة نتيجة للاختلاط بالأجانب والبعثات الخارجية، وكان أول من قدم كتابا مترجما عن اللغة الانجليزية إلى الأطفال "رفاعة الطهطاوي" الذي كان مسؤولا عن التعليم في ذلك الوقت، ومن قصصه المترجمة "حكايات الأطفال " و "علقة الأصبع".

أدخل رفاعة القصص في المنهج الدراسي ولم يظهر بعد وفاته من يفكر برعاية الأطفال إلى أن جاء شوقي الذي عرف أدب الأطفال أثناء وجوده في فرنسا، فكتب قصصًا للأطفال على ألسنة الحيوان والطيور ومنها حكايات "الصياد والعصفورة" و "الديك الهندي" و "الدجاج البلدي"[76]، إلى غير ذلك من الحكايات في ديوان "الشوقيات" ومن قوله في قصة "الثعلب والديك".

برز الثعلب يومًا في شعار الواعظينا

ويقول الحـمد لله إلـــــــه العالمينـــــــــــــا

ألف شوقي الأغاني والأناشيد وأكثر من ثلاثين قصة شعرا، وكان لقصصه مغزى وهدف وتسلية وفكاهة، وتوالت الترجمات للمؤلفات الأدبية المقدمة للأطفال حتى منتصف القرن السابع عشر الميلادي.

* **العصور الحديثة:** في منتصف القرن التاسع عشر وخصوصًا عام 1927 بدأ التحول نحو أدب أطفال عربي جاد وذلك على يد كامل الكيلاني الكاتب المصري الأشعر والذي يعد الأدب الشرعي لأدب الأطفال

[75] - المرجع السابق: ص 4.
[76] - المرجع السابق: ص 4، 5.

العربي وذلك بكتابة قصته الشهيرة "السندباد البحري" عام 1927 وتواصلت كتاباته في حتى بلغت200 قصة وكتاب، فلقد وضع كامل الكيلاني منهجًا كاملًا للقصة.[77]

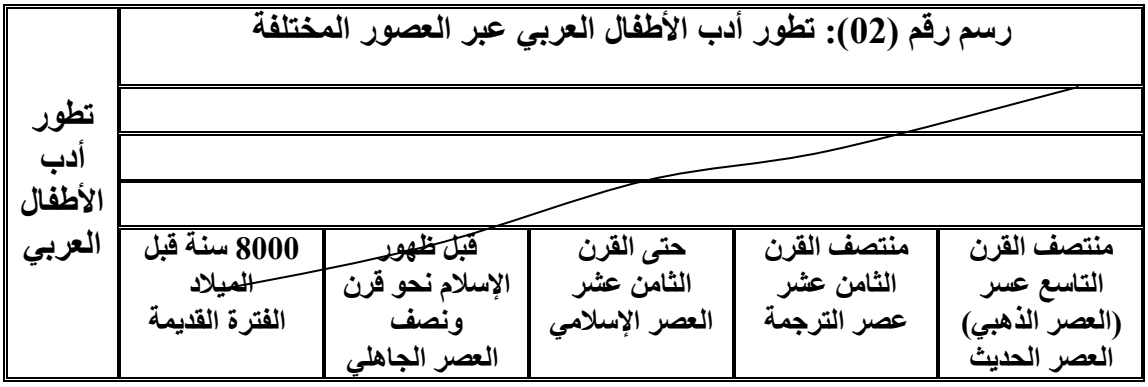

المبحث الثالث: مراحل أدب الأطفال

إن أول قصة في حياة الطفل هي قصة المناغاة التي تلعبها معه أمه، وهو لا يفهم كلمة من هذه المناغاة، ولكنه يستمع بنغم الكلمات القصيرة المفرحة فيلعب بأصابع يديه ورجليه استجابة لها، وليس هناك من شك في أنه يستمع في المقام الأول من هذه المناغاة باحتكار اهتمام أمه، وذلك من أجل الصلة الجسمانية المريحة المتصلة بذلك الاهتمام.

والعمل العظيم الذي يتم خلال السنتين الأوليين من حياة الطفل في المنزل هو دخوله عالم الكلام، ونمو قدرته على الاستماع وعلى تفسير الكلمات واستعمالها، وتعلم اللغة واحد من أعظم منجزات الطفل في حياته الأولى، لأنها لا تقف به عند حد مساعدته على فهم الحديث إليه، ولكنها كذلك تعلمه كيف أن يعبر عن أفكاره في حديث وكلمات.

وقبل أن يكون الطفل قادرًا على الكلام فإنه يربط نماذج الأصوات التي يسمعها بالأفكار والمعاني التي تتماشى معها، يسمع نموذج مثل "خلاص" أو "بَحْ" ويقترن ذلك بعدم تقديم زيد من طعام أو حلوى إليه فيربط بين نموذج الصوت ومعناه، وهكذا نداء اسمه، ويستجيب إذا طلب منه "هات إيدك" أو "هات الكرة" ويبدو أن الطفل يتعلم من خلال ربط أصوات معينة بأفعال وحركات محددة، فعندما نبدي –نحن الكبار– ملاحظات للطفل نقرن كلماتنا دائما بحركات وأعمال ثابتة، هذه الحركات وتلك الأعمال هي التي تنقل عن طريقها معاني الأصوات للطفل.

وكذلك حين نغني للطفل أهازيج الطفولة نؤدي لاإراديًا مع الكلمات حركات تناسب معانيها والطفل حين يبدأ الكلام يتبع نفس الطريقة، فبفعل معظم ما يقول، فمثلا "لبنى" تعلمهم قائلة: "لبنى تقعد" وهي تمسك بالكرسي لتقعد، وتقول: [78] "حلوة ونظيفة" حين تغسل يديها، وتحس بالراحة والرضا فتقول: "أنا شاطرة" بعد الأكل وغسل اليدين، وفي بعض الأحيان يكرر الطفل كلمات في نوع من النغم فيقول

[77] - المرجع السابق: ص 4، 5.
[78] - علي الحديدي: فيأدب الأطفال، المكتبة الإنجلوالمصرية، 1986، ط الرابعة، ص 81، 82.

مثلًا "أنا لايح باي" ويتحرك تأهبًا للخروج تقليدًا للكبار أو رغبة في الخروج من المنزل، ومن خلال هذا الأسلوب اللغوي الغريب يحاول الطفل أن يعمق الارتباط بين أصوات الكلمات والمعاني التي تدل عليها، وفي هذه المرحلة يكون الكلام والفعل بالنسبة له شيئا واحدا.

والتطور اللغوي عند الأطفال ظاهرة من ظواهر هذا السن والانشغال الكبير بالكلمات وأصواتها خاصة من خواص الأطفال الصغار، والكتب تساعدهم على إشباع هذه الرغبة الجامحة لتعلم كلمات أكثر وألفاظ جديدة، والطفل الصغير الذي يحصل على كثير من فرص السماع والاستمتاع بكثير من القصص، يكون مهيأ لتعلم القراءة فيما بعد، ويجب ألا تحدث عملية التهيئة لتعلم القراءة أي خوف عند الطفل الصغير وقد أثبتت البحوث أن الطبيعة واتساع تجارب الأطفال وكثرة خبراتهم الماضية عامل مؤثر في تعليمهم القراءة والاستمتاع والتقدير لعالم الأدب يساعد على الانتقال من مرحلة استماع القصص إلى مرحلة قراءتها بسهولة.

وكتب الأطفال الأولى غالبا ما تكون صحف الأسرة ومجلاتها، والأطفال الصغار ينظرون إلى هذه المجلات ويرون فيها صور "بابا وماما" وإخوتهم وحتى أنفسهم.

ومعرفة احتياجات الأطفال في المراحل الأولى من طفولتهم بوقف الناشرين على ما يجب أن يحتويه "الكتاب الأول" للأطفال، يجب أن تكون أوراقه بحيث تتحمل عبث الأطفال، وأن يحتوي على صور الأشياء المألوفة لديهم كاللعب والملابس و الحيوانات، وبعض كتب الأطفال الأولى يقتصر على الصور ويترك للأطفال أن يخلقوا بأنفسهم قصصا لهذه الصور، كل حسب فهمه وخبرته.[79]

الأدب وطفل السنتين:

والطفل عادة يبدأ في الاستمتاع بسماع القصة حين يبلغ الثانية من عمره، ويبدأ كذلك في الابتهاج بالقصص من أجل معانيها، وذلك لأن الاهتمام يول فهم النشاط للحياة اليومية وحركاتها يبدأ عنده في هذه السن، ويظهر أثر ذلك في لعبه، فقبل هذه السن يكون لعب الطفل تجارب عشوائية مع أي شيء يقع في يده ويكون العالم بالنسبة له مصنوعا من أشياء يتحسسها، ويتذوقها ويشمها، ويضربها، ويطعنها، ويمزقها، ويلقي بعيدًا بها، ويحطمها، ومن خلال تجاربه تلك يتعلم الطفل طبيعة مادة الأشياء واللعبة العروسة أو الدبة مثلا يحملها ثم يهدهدها تارة أو يلقي بها على طول الذراع تارة أخرى حسب رغبته.

وعندما يبلغ الطفل سنته الثانية أو بعدها بقليل تأخذ الأشياء منه اهتماما جديدا، فهو يستعملها ليخوض بها تجارب العالم التي يعرفها، فالكرسي ينقلب رأسًا على عقب ليصبح عربة كعربة والده، والصندوق يصبح فرنا كالذي تطبخ فيه أمه، والعروسة تصير رضيعًا يرضع اللبن ويأخذ حماما ويلبس الملابس ويوضع في السرير كما يحدث لأخيه الصغير، ولعب الطفل في هذه السن تكرارا لنشاطه في حياته الواقعية، وغسل ولبس وأكل وذهاب إلى السرير، ومساعدة الأم في المطبخ، والذهاب معها إلى السوق وركوب العربة، وهذه هي الاهتمامات التي يستوعبها الطفل في هذه السن وهي تضع مادة غنية للقصص.

وعلماء التربية حين درسوا مراحل النمو العقلي والوجداني للأطفال، اهتدوا إلى أنه ابتداء من الثانية وهي السن التي يبدأ الطفل فيها عادة الاستمتاع بسماع القصة يدخل الطور الواقعي المحدود بالبيئة،

[79] - المرجع نفسه: ص 82 – 84.

ويستمر فيه حتى الخامسة تقريبا وفي هذا الطور يستطيع الطفل أن يستخدم حواسه لاختبار البيئة المحدودة التي تحيط به في المنزل والشارع والحديقة وفي الحضانة إن كان يذهب إليها.[80]

والطفل في هذه المرحلة مرحلة الواقع المحدد بالبيئة له خصائص مميزة يكمن على ضوئها تحديد القصص التي تناسبه، ومن هذه الخصائص ما يلي:

1/ التطور السريع في اللغة والاهتمام بموسيقى الكلمات والاستمتاع بالجملة المنغومة، والافتنان بالسجع والوزن وحتى ولو لم يؤديا معنى، والشوق إلى سماع التكرار الموسيقي للجمل والكلمات المعادة.

2/ الطور الواقعي المحدود بالبيئة الذي يمر به الطفل في هذه السن يجعل الطفل يشعر باللذة وهو يسمع الجمل التي تشركه في القصة باستعمال الأسماء المألوفة لديه، واستخدام الملموسات والمشمومات وغيرهما من الحواس لأنها توضح الصورة في ذهنه.

3/ ومن خصائص الطفل المميزة له في هذه المرحلة نشاطه المتواصل وقصر مدى الانتباه عنده ومن ثم فمن الضروري أن تكون قصص هذه المرحلة قصيرة تُحكى له في جملة واحدة.

4/ اهتمامات الطفل وسلوكهم في هذه المرحلة تدل على حبهم لأنفسهم.

5/ يبني الأطفال مداركهم وتصوراتهم في هذه المرحلة من خلال تجاربهم الذاتية الكثيرة.

6/ يتطلع الطفل في هذه المرحلة إلى معرفة العالم الذي يعيش فيه وإلى اختبار البيئة المحيطة به، ومن أجل ذلك فهو يحب القصص التي تدور حول الخبرات والتجارب اليومية، أو الشخصيات البشرية.

7/ يميل الطفل في هذه السن إلى الاعتقاد الوهمي ويأخذ خياله المحدود ببيئته في النمو تدريجيًا.

8/ ينشد الطفل في هذه المرحلة الأمان والدفء العاطفي في علاقته بالكبار.

9/ في أخريات هذه السن يبدأ الطفل فينشد الاستقلال عن الكبار ولذلك تصلح له القصص التي تساعده على أن يلائم نفسه مع الخبرات الجديدة والمخيفة في الحياة البعيدة عن الكبار من أسرته.[81]

الأدب وطفل الأعوام الثلاثة:

يعتبر الطفل في سنه الثانية مشوش ومتذبذب بين الاستقلال والاعتماد على الكبار، وحتى هذه السن يكون قد تعلم أن يعمل الكثير من أجل نفسه، ولكنه يظل سعيدًا، بمساعدة الكبار له.

وهنا سنتحدث عن الطفل في سنته الثالثة في عمره فيكون قد بلغ مرحلة التأكد من نفسه والوثوق بها والاعتزاز والفخر بقدراته، ويصمم على عمل كل شيء لنفسه، ويستنكر تدخل الكبار لأن تدخلهم يحرمه الشعور بالاستقلال، وفي هذه السن يبدأ في الإحساس بالاعتزاز بممتلكاته.

فإن كان طفل الثانية يهمه امتلاك شيء ما يريد استعماله في وقت بعينه دون دراية أو إدراك للأشياء التي يمتلكها شخصيا فإن طفل الثالثة يعرف أن هناك أشياء بعينها تخصه ويمتلكها لنفسه وليست لأحد غيره، وهو يحرسها ويغار عليها بحماس ويلجأ إلى كل الطرق لاستردادها إذا استعيرت منه، وإثبات

[80] - نفس المرجع السابق: ص 85، 86.
[81] - نفس المرجع: ص 86، 87، 88.

طفل الثالثة ذاته وتأكيدها بهذه الطرق المختلفة يجعل غيره يحس به ويبرهن لنفسه بأنه شخص مهم له وجود ثابت.

وفي الثالثة يدرك الطفل التفاصيل التي تميز الأشخاص المحيطين به "تكريم" يجب أن يحمل "قسطًا" إذا كان بائع اللبن، "ونيل" يجب أن يكون أسود اللون.

وقدرة طفل الثالثة على الملاحظة التي تزداد يومًا بعد يوم تتجه إلى ما حوله من ظواهر الحياة، فيبدأ في ملاحظة تغير الطقس من حار في الصيف إلى بارد في الشتاء ويجد ذلك مثيرًا.

والقصص التي تناسب طفل الثالثة تشترك مع القصص التي يستمتع بها طفل الثانية في الموضوعات والأسلوب والنسق، ولكنها أكثر طولا وتشتمل على تفاصيل أكثر، والطفل حين يبلغ الثالثة يظل يستمتع بالقصص الذاتية التي يكون هو فيها المحور وتدور حوله، ومن الضروري للأم في المنزل أو المدرسة في الحضانة[82] أن توضح بالصور لأطفال ما تحت الرابعة أحداث القصص، لأن الكلمات المعزولة عن الأشياء والأفكار التي ترمز لها لا تدل على معنى عندهم.

والجدير بالاهتمام أن نتذكر حين نوضح القصص بالصور ألا نعرض أكثر من صورة في وقت واحد، ذلك لأنه إذا ظهرت صورتان معًا فإن انتباه الطفل سوف يتركز على الفكرة التي يراد شرحها بالصورة الأولى، ثم تركبه الصورة الثانية.

الأدب وطفل الرابعة:

بعد أن تحدثنا عن الطفل في سن الثالثة من عمره وإدراكه بتفاصيل الأشياء والأشخاص المحيطين به في بيئته سنتحدث عن الطفل في سن الرابعة أعوام.

فحين يبلغ الطفل الرابعة من عمره يكون قد وصل إلى درجة عالية من ضبط النفس ومعرفة المحيط الذي حوله، ذلك أنه يستطيع الآن أن يتحدث بسهولة ويلعب في تعاون مع غيره من الأطفال، وإذا لاحظها الأطفال الأقل سن من الرابعة وهم يلعبون، نجدهم وإن بدا عليهم غالبًا أنهم يلعبون مع بعضهم، إلا أن تعاونهم عادة لا يزيد عن المشاركة في المواد المماثلة، ومن إشاراتهم وحركاتهم وملاحظاتهم يتبين بوضوح أن كل طفل مستغرق في خياله الخاص به، ومن أمثلة ذلك "سامية وعلية" وهما في الثالثة تلعبان بعروستيهما وبين الاثنتين كمية كبيرة من الملابس في الصندوق، ولعبة سامية في حجرها ولعبة "عبلة" مسجاة على سريرها، ومن هذا يتبين أن أطفال الثالثة قادرون على الاهتمام بفكرة واحدة كل مرة.

والأطفال في سن الرابعة يبدؤون التفكير في النماذج، وهم في هذه السن مستعدون للقصص بشكلها الكامل، ولقد كانت قصصهم السابقة مجرد وصف للأحداث فسرد للوقائع، أما الآن فإنهم يستطيعون ربط الأفكار ببعضها ومن ثم يمكن أن تنسج لهم أحداث القصة بحيث تتكون عقدة، غير أن العقدة يجب أن تكون سهلة وبسيطة، وكذلك يجب أن تكون العلاقة بين[83] أحداث القصة واضحة وضوحًا تامًا، وإلا فلن تكون مفهومة للأطفال في هذه المرحلة.

---

[82] - المرجع نفسه: ص 89، 90، 91.
[83] - المرجع نفسه: ص 91، 92، 93.

وأطفال الرابعة تتسع اهتماماتهم بحيث تتجاوز محيطهم الشخصي، ولذلك يمكن أن تكون القصص التي تقدم إليهم حول الأشخاص والحيوانات والأشياء غير القريبة والمتصلة بهم اتصالًا مباشرًا بشرط أن تكون مألوفة لديهم.

والأطفال في مثل هذه السن تنطق كل شيء، وهم يمنحون الشعور الإنساني لما يحيط بهم، ويفكرون في أن الحيوانات واللعب والأشجار والزهور وحتى الجماد كالكراسي والمناضد لديها الدوافع والرغبات مثلهم تماما، ومن الخطأ أن يحاول كاتب أن يجعل كل التعبيرات اللفظية تخرج على لسان هذه الأشياء في قصص الأطفال، أملا في مساعدة الطفل على التفكير السليم، وذلك لأنه لا يستطيع أحد أن يؤثر في طريقة تفكيرهم، وهم يتخلصون منها عندما تزداد تجربتهم لحياة الواقع.

والقصص التي لها طابع "الشقاوة" بسلوك شخصياتها تروق أطفال الرابعة، وليس هناك من شك في أن الأطفال يستمتعون باللهو الناتج عن عمل يعلمون أنهم يجب ألا يفعلوه.

فالأطفال يمكنهم أن يدعوا لعبهم تفعل كل تصرفات "الشقاوة" التي يودون هم أنفسهم أن يفعلوها، و "القصة" طريق آخر من طرق التنفيس، فالأطفال وهم يستمعون إلى القصة يشاركون الولد الشقي فيها، ويندمجون معه في الأعمال التي يأتي بها ولا يستطيعون هم أن يفعلوها وهم كذلك يستمتعون بتخلصه من المأزق ويبتهجون لنجاته كما لو كانوا هم الناجحين.

وكثير من القصص التقليدية تبالغ في تصرفات "الشقاوة" ومن أجل ذلك تشد الأطفال إليها في هذه السن وتروقهم ويقبلون عليها في رغبة ومتعة، وفوق ذلك يرضى الأطفال بدرجة كبيرة لأنه يمثل الحقيقة من واقع تجاربهم.[84]

الأدب وطفل الخامسة:

إن الأطفال في سن الرابعة لديهم معرفة باللغة تكفي لتصوير كثير من الأفكار والخيالات التي ترمز إليها الكلمات، وسنتكلم عن الطفل في المرحلة الخامسة من عمره.

فحين يبلغ الطفل سنته الخامسة يصبح شخصًا صغيرًا جادًا، >فلعبه الآن شغل وعمل في نظره، ويشير إليه بذلك فيقول: "أنا لا أستطيع أن آتي الآن لأني لم أنهِ عملي". وطبيعة لعبه نفسها تتغير في هذه السنة، فبدلًا من استعماله المواد ليجرب بها، يبدأ استعمالها في أشياء جديدة مبتكرة، فيبني نماذج معقدة بالمكعبات، ويعمل أشياء مدهشة من قطع المخلفات وبقايا الأقمشة، ويستمتع بتجميع القطع الصغيرة من كل ما تصل إليه يده ليُكوِّن لعبًا، ويصل سروره ومتعته إلى القمة حين ينجز ما بدأ من عمل.

و"سن الخامسة" هي السن التي يكون الأطفال فيها مستعدين للتعلم، ويرغبون في إنجاز الأعمال، ويبلغ بهم الرضا والسرور آخر المدى حين يتغلبون على الصعوبات، وهم في سن شغوفون بالمعلومات الجديدة، ويتطلعون لمعرفة كل ما يمر بهم من أمور الحياة، ولذلك نجد أطفال الخامسة يحبون القصص التي تعطيهم المعلومات وتقدم لهم المعرفة بطريقة تناسب روح التعجب فيهم، وفوق ذلك فهم يستمتعون بالقصص التي تسرح أحاسيسهم وشعورهم كإحساس الفرحة بالإنجازات التي يقومون بها، وإحساس المتعة بتحمل المسؤولية وطفل "الخامسة" ممثل كبير ويمكنه أن يندمج بسهولة ويسر مع أية شخصية أو في أي موقف من القصة.

[84] - المرجع نفسه: ص 93، 94، 95.

ومن الخطأ أن نقدم لأطفال هذه المرحلة الحكايات المخيفة والقصص المفزعة، كأن تشمل على حوادث الغيلان وقتل الأطفال ومازالت بعض قصصنا الشعبية تبعث الرعب في قلوب أطفال الخامسة كقصص "أبو رجل مسلوخة" و "أبونا الغول" و "وجنية البحر" وغيرها مما أفزعنا في طفولتنا ويفزع الأطفال حتى الآن في أحلامهم ويقظتهم.[85]

الأدب وطفل السادسة والسابعة:

وفي هذه السن يطول مدى الانتباه عند الأطفال، ويسعون جاهدين إلى إنجازات المهارات التي يطلبها منهم الكبار، ويتوقع ممن هم في هذه السن أن يتعلموا مهارات القراءة والكتابة، وأن يتقنوها بالمستوى المعادي لأمثالهم ومع أن طفل هذه المرحلة يستمر في اهتمامه بالعالم الذي حوله إلا أنه يتوق إلى حب الاستطلاع، ويرغب في معرفة ما وراء بيئته، ويلاحق من حوله بالأسئلة الكثيرة حول المعاني، ويستبد به الفضول الذي لا يكل ولا يشبع ويطرأ عليه حب التخيل فيما وراء الظواهر الطبيعية الواقعية التي خبرها بنفسه، فيتخيل شيء غير مألوف من بيئته، ولهذا يجنح إلى بيئة الخيال الحر التي تظهر فيها الجنيات العجيبة والساحرات العماليق والأقزام والملائكة والحور وغيرها من الشخصيات الغريبة التي تتضمنها القصص الخيالية كقصص "ألف ليلة" و "أساطير الشعوب" وأطفال "السادسة والسابعة" يستمتعون بالقصص الشعبية، ويفضلون منها ما كان قصيرا، وقد يستمتعون بقصة طويلة شريطة أن يكون كل فصل فيها حادثا متكاملا، والطفل في هذه السن يتطور خياله المتزايد، ومن ثم يحتاج إلى منوعات كثيرة من الكتب ومن أهمها التمثيلات المتخيلة، لأنه يجب أن يحول القصص البسيطة إلى تمثيلات درامية، ويكتسب طفل "السادسة والسابعة" إحساسًا متزايدًا بالعدل، ويطالب بتطبيق القوانين دون اعتبار للملابسات والظروف، أما تصوره للزمن فما يزال غامضًا مبهمًا، ومنن ثم يحتاج إلى كتب تساعده على فهم تصورات الوقت ومدلولاته.

فالتراجم بسيطة والقصص التاريخية الخيالية قد تعطي الشعور والإحساس بالماضي، ولكن الفهم الدقيق للتسلسل الزمني يظل فوق إدراك من هم في سنه، وفي هذه السن يحب القراءة جهرًا لمجرد اللهو والتسلية وفي نهاية هذه الفترة يبدأ الأطفال في تكوين الجماعات من الأصدقاء في المدرسة وفي الحي الذي يسكنوه وذلك إمعانا في طلب الاستقلال من الكبار[86].

الأدب وطفل الثامنة والتاسعة:

يزداد مدى الانتباه والقدرة على التركيز في هذه السن، ويتحقق الاستقلال في مهارة القراءة، ويقرأ الطفل في استغراق كامل، ويكتشف أن القراءة ممتعة كنشاط يزاوله، ومن ثم يقبل عليها لهواية، ويرغب في أن يترك في فترة هدوء مع القراءة لا يقطعها عليه أحد، وكثير من أطفال التاسعة يظهر عليهم الولع في القراءة، كما يلاحظ عليهم التنوع الواسع في القدرات والاهتمامات القرائية.

واختلاف الاهتمامات يظهر بوضوح في هذه السن بين البنين والبنات، فهم في حاجة إلى أدب يواجه مختلف الاهتمامات والقدرات والذين يتعاملون مع الأطفال من مدرسين وآباء ورواد ومشرفين لابد أن يكونوا على علم وإحساس بالاختلافات النوعية التي تحدث في هذه السن والتي على ضوئها يرشدون الأطفال من كل نوع إلى اختيار الكتب التي تناسبهم ويتوسع "طفل الثامنة والتاسعة" في الاهتمام

85 - المرجع نفسه: ص، 96، 97.
86 - المرجع نفسه: ص 97، 98، 99.

بالآخرين، وتقل أنانيته ويتعمق في الاهتمام بالماضي، ومن ثم يتوجه إلى التراجم وقصص السيرة الذاتية والحياة في الماضي عند شعبه وشعوب الأمم الأخرى، ويفضل الطفل من القصص ما تتحرك الأحداث فيه بسرعة، والمثيرة منها، وتراجم رجال الحروب، والذين قاموا بأعمال حركية عظيمة، ويقدر الأطفال في هذه السن المغامرات المتخيلة، والكتب التي تضم المعلومات المحددة لكي تجيب على الأسئلة التي تدور في أذهانهم ويهتم طفل هذه المرحلة بالكتب التي يقرأها أبوه أو أخوه الأكبر مع أنها فوق مستوى قدرته القرائية والذهنية، ولكن حب الاستطلاع لعالم الكبار يستحوذ على عقله وتفكيره...[87]

الأدب وطفل العاشرة والحادية عشر:

هذه هي مرحلة النمو السريع التي تسبق البلوغ وفيها منوع معدل النمو الجسماني للطفل، والفتيات يسبقن البنين بعامين في هذا التطور، ويزداد إحساسهن بالتغير الجسماني، أما من ناحية الاهتمامات القرائية فيستمر الخلاف بين ما يفضله البنين وما تفضله البنات، والأطفال في هذه السن يقضون وقتًا أطول من أي سن أخرى في القراءة، ويميلون إلى الكتب التي تتصل بالموضوعات الهامة عندهم كالخيل والزواحف أو العربات أو القصص العلمية الغامضة، وفوق ذلك فهم في حاجة إلى كتب تدفع بهم وتحركهم إلى المناقشات الجماعية وإلى إثبات الذات مع الآخرين.

وطفل هذه المرحلة يهتم بتسلسل أحداث الماضي، ويبدأ إحساسه بمكانه من الزمن، ويقدر رؤية كثير من الأبعاد لمشكلة من المشكلات وهو في حاجة كذلك إلى الإرشاد كيف ينقد الآراء المنحرفة والمغرضة والمنحازة.

ويبدأ طفل هذه المرحلة في اتخاذ لقدوة والمثل الأعلى من أشخاص آخرين غير الوالدين سواء من نجوم الإذاعة المرئية أو المسموعة، أو السينما، أو من الكتب أو من المدرسين.

وفي هذه المرحلة يزداد إحساسه بذاته ويمعن في طلب إثباتها، ويهتم بعواطفه الخاصة به وبغيره، ويبحث عن القيم، وينفتح عن العالم فيهتم بمشكلاته، لذلك فهو بحاجة إلى أدب يساعده على عقد صلة بين القراءة والأحداث الجارية.

والطفل في هذه المرحلة يعنى بالحقيقة ويهتم بالواقع ويعرف عن الأمور الخيالية والوجدانية نوعا ما.[88]

المبحث الرابع: أهداف وأهمية أدب الطفل

أولا: أهداف عقائدية:

كتب أهل كل أمة أدبهم مستمدين ذلك من عقائدهم، فتجد آثار تلك العقائد ظاهرة في آدابهم جلية، وبما أن ديننا الإسلام خاتم الأديان والمهيمن عليها وجب علينا أن يكون هذا الأدب معبرا عن تلك الحقيقة، فنجعل عقيدتنا تصل إلى الأطفال عن طريق الربط بينها وبين جميع حواسهم وملاحظاتهم ومداركهم لأنه

87 - المرجع نفسه: ص 99، 100.
88 - المرجع نفسه: ص 100، 101، 102.

لا خوف من ذلك، فعقيدتنا لا تصطدم بشيء من الحقائق العقلية، وتكون كلمة التوحيد موجودة في ذلك الأدب حتى تنمو معه، ولقد حرص الإسلام على أن يكون أول ما يطرق سمع الصبي الشهادتان، وكان سلفنا أول ما يحرصون عليه أن يتكلم الطفل بالشهادة فتنمو معه ويزداد حبه لها، ويقول الغزالي في كتابة إحياء أصول الدين: "اعلم أن ما ذكرناه في ترجمة العقيدة ينبغي أن يقدم إلى الصبي في أول نشوئه ليحفظه حفظا لا يزال ينكشف له معناه في كبره شيئا فشيئا.

لابد من ترسيخ حب الله – سبحانه وتعالى- ومعرفة قدرته، وأنه خالق الإنسان ومستر الكون وأن المرجع والمال إليه، فينشأ الطفل غير مشوش التصور وضعيفه تهزه أول كلمة شك أو ينساق وراء الجهل، فيقع في الشرك أو البدع المهلكة.

وما أجمل تلك الأناشيد التي تمجد الخالق سبحانه وتعالى ونحث على التدبر في مخلوقاته، أو تلك القصص والصور التي تزيد الطفل يقينا بعظمة الخالق وقدرته، فيزداد حبا لربه ويقينا بعقيدته التي تدعوه إلى التضحية في سبيل الله كما فعل سلفه الصالح، ومن تلك الأهداف العقدية محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم والأنبياء والرسل، وذلك عن طريق السيرة النبوية وقصص الأنبياء المستمدة من القرآن الكريم والسنة الكريمة لا من الإسرائيليات، فما أروع تلك القصص عندما تكون تفسيرا مبسطا لقصص الأنبياء والمرسلين التي وردت في القرآن، فيزداد ارتباطه بالقرآن[89]، ويعلم علم اليقين أنه المصدر السابق لتلك القصص، وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فيكون ذلك درعا للدفاع عندما يصل إليه المشككون كما يصبح له ذلك طريقا لتعلم القرآن وقراءته ومحبته والارتباط به، ومن الأهداف كذلك تحبيب الأطفال بالرسول – صلى الله عليه وسلم – ومعرفة حقه، ووجوب طاعته ففي عرض سيرته مجملة أو مقسمة خير مرسخ لتلك المحبة، والتركيز على صلته بأصحابه وعرض محبتهم له وفدائهم له، وما أكثر تلك المواقف القصصية في سيرته وسيرهم، كما تعرض لهم علاقته مع أهل بيته، وليكون الطفل على دراية بدور الأم والأب والأولاد، ولابد في أدب الطفل من استلهام كل أمر عقدي من القرآن الكريم، حتى يعرف الطفل عن طريق تلك الآداب أن القرآن مصدر عقيدته لا يدخله شك ولا شبهة ليكون ذلك خير دفاع في نفسه في وجه تيارات الكفر والضلال، فينشأ الطفل قادرا على التكيف لا تتنازعه الأهواء، ويكون أكثر اتزانا، لأن العقيدة الصحيحة غرست في قلبه وفكره يتمثلهم لها عن طريق تلك الآداب، يقول الإمام الغزالي: "ويرسل إلى المكتب مبكرا فيتعلم القرآن وأحاديث الأخيار، وحكايات الأبرار ليغرس في نفسه حب الصالحين". وليس الأمر في ذلك بحشة أدب الطفل بتلك الأسس حشوا، بل تكون أسسا يرتكز عليها ذلك الأدب، فقد تكون القصة أو التلوين أو الفيلم أو الأنشودة في بابها أو تحتوي بين ثناياها تلك الأسس لتصل إلى الطفل مقرونة بشيء من المحسوسات، لتكون أسرع رسوخا في ذهن الطفل، مبسطة حتى يمكن لعقل الصغير إدراكها، وفي القرآن الكريم، أمثال لذلك من ضرب الأمثال على التوحيد، وعظمة الخالق، وقصص النبيين.[90]

ثانيا: أهداف تعليمية:

لابد أن يضيف الأدب إلى أهله شيئا قد يكون مفيدا أو ضارا، وأمّة الإسلام يجب أن يضيف أدبها – أيّا كان نوعه ما يفيد سوادها – ومن ذلك أدب الأطفال الذي يجب أن يستغل حب الأطفال للاستطلاع والمعرفة، يقول عبد الفتاح أبو معال: "ولما كان الإحساس بالحاجة إلى المعرفة عند الأطفال جزءا من

89 - منى محمد جاد: أدب الطفل أبعاده وسبل مواجهة مشكلاته، رياض الأطفال، جامعة القاهرة، ص 6.
90 - المرجع نفسه، ص 6.

تكوينهم الفطري لأن غريزة حب الاستطلاع تنشأ مع الطفل وتنمو معه، ومحاولة الطفل التعرف على بيئته تعتبر من العوامل الهامة التي إذا عولجت بحكمة فإن ذلك يؤدي إلى تنمية ما يمكن أن يكون لديه من إمكانات وقدرات" ومن ذلك أن يكون هذا الأدب يدرب الطفل على قراءة القرآن، وإجادة تلك القراءة، مع فهم مبسط لمعاني ما يقرأ لكي يتذوق القرآن ويفهم ما يقرأ، وفي القرآن رصيد ضخم للمعارف بأنواعها مما يفتح عقل الطفل ويزيد تعلقه بكتابه، ففي بعض سور القرآن كسورة الفيل والمسد، والشمس، قصص مبسطة وقصيرة تناسب الأطفال، وكلما تقدم الطفل كان الأدب مراعيا لذلك التقدم، كما يتعلم عن طريق الأدب ما يقوّم لسانه من لغته العربية، فيزداد تعلقا بها ومحبة لها، مع مراعاة القاموس اللفظي للطفل، ولذلك لا يستطيع كل أديب الكتابة للأطفال.

وليكن الأدب محفزا للطفل على اكتشاف كل جديد، ومعرفة خفاياه من علوم دنيوية تحيط به كمكونات جسم الإنسان وآليته، وخلق الحيوانات والأرض والأفلاك وغيرها، ليعرف إبداع الخالق وعظمته مع ربط ذلك بالقرآن الكريم الذي يحوي الكثير، كما يعلمه الأدب علوم الإنسان كالتاريخ والجغرافيا والفيزياء والحاسب الآلي والأقمار الصناعية ليشبع في نفسه حب المعرفة ولتنمية ما ليه من هوايات لتصبح المهارات الجديدة، ويعمل على تنمية الاهتمامات الشخصية عند الطفل ويمكن تشجيعه على استعمال تلك المعارف في حديثه مع غيره، وفي إلقائه ومخاطبته للجمهور، ولتعلم مدى فائدة تلك الآداب للطفل ينظر إلى الأفلام المتحركة[91]، المدبلجة أو المنتجة، فلغتها الفصحى علمت الأكثر الأطفال هذه اللغة المحببة، وأصبح السواد الأعظم من أطفالنا المتابعين لها يعون ويفهمون لغتهم الفصحى وإن لم يستطيعوا الكلام بها بشكل جيد، وظهر أثر ذلك في كتاباتهم، فزادت مفردات الفصحى وأساليبها، وأثّرت في حديثه وكتاباته.

ثالثا: أهداف تربوية:

إن التربية التي يتلقاها الطفل عن طريق الأدب ليست بأقل مما يتلقاها في مدرسته أو على يد والديه، أو عن طريق مجتمعه، لأن الطفل عندما تكون هذه التربية بالأدب أيا كان نوعه يقرؤها أو يسمعها أو يراها، فإنها ترسخ في ذهنه، فابن عباس – رضي الله عنهما – عندما أوصاه الرسول- صلى الله عليه وسلم – بالوصية الجامعة كان غلاما، ورغم ذلك طبق تلك النصيحة، ونقلها إلى غيره من الناس وطبعت حياته بطابعها الإيماني، فالطفل بطبعه ميال إلى تقليد غيره بالحسن وبالقبيح، فالتربية لابد أن تراعي ذلك الجانب فإنه عندما يرى فيلما أو يقرأ أو يسمع قصة يتمثل أو يحاول أن يتمثل دور البطل أو الشخصية التي تناسبه فيها، فيحاول قدر الإمكان تقليدها لذلك وجب علينا أن نستفيد من ذلك وخاصة في الأدب المرئي للطفل، لأنه أسهل طريق للتربية لا يحتاج إلى كبير جهد وعناء.

إذن يجب أن يكون هذا الأدب مربيا للطفل على الأخلاق الحسنة الفاضلة متصفا بالتوحيد، فما أحس تلك الأفلام المتحركة أو غيرها التي تصور طفلا ينشأ على الفطرة الإلهية موحدا متصفا بأخلاق حسنة وصفات نبيلة يتمثلها الطفل ويعجب بها أيما إعجاب، وما أكثر ما يلينا بتقليد أطفالنا لكل بطل أجنبي سبب قصور أدب الطفل المرئي لدينا، إن لم نقل انعدامه فشكل لنا جيلا منفصلا عن أمته، بل وعن محيطه الصغير ممن هم أكبر منه سنا، فما أعظم تأثير قصص أنباء الصحابة والصغار الصالحين، لأنه سيتمثل تلك المواقف لتصبح جزءًا من تكوينه.

[91] - المرجع نفسه: ص 7.

لابد أن تكون الأهداف التربوية في هذا الأدب أهدافا سامية منتقاة من تاريخ أمتها لابد أن ننمي فيهم عن طريق أدبهم روح الجهاد وبذل النفس[92]، والمال في سبيل ديننا، لأن التربية الأنانية، وحب الذات قادنا لنكون أمة كغثاء السيل الذي أخبرنا به النبي – صلى الله عليه وسلم – كما ننمي فيهم روح المبادرة والقيام بالأعمال المفيدة، بل أن ننمي فيهم انتظار المعجزات التي لن تكون، ونربي بهذا الأدب الاعتماد على القرآن والسنة لتصديق أمر ما بدلا من تحكيم غيرنا الذي قادنا لنؤمن بالخرافات والخزعبلات، فانتشر كثير من المسلمين بين القبور والقباب، وضاعت هممهم بين الأناشيد والأذكار الصوفية، وتجعل هذا الأدب يطبعهم بطابع العزة والأنفة وعدم الانحناء أمام ملذات الدنيا، ويصور لهم أن الحياة خير وشر وسعادة وعناء، حتى نبعدهم عن اليأس والضغوط والتشاؤم، ولازلنا نتذكر تلك القصص المفزعة عن الساحلي والوحوش والعفاريت التي عودت الأطفال والكبار على الخوف والرهبة من كل شيء، فلابد أن يكون هذا الأدب منميا لأطفالنا على حب الجهاد وعدم الخوف.

رابعا: أهداف ترفيهية:

لابد أن يكون هذا الهدف داخلا في الأهداف السابقة، لأن الطفل يجب التسلية والترفيه ويمل من الجد، فعندما نقدم له العقيدة والتعليم والتربية عن طريق الترفيه فلابد أنه سيقبل عليها وتنغرس في ذهنه أكثر مما لو كانت خالية من التسلية والترفيه، ولا أدل على ذلك من تعلق التلاميذ بالأفلام المتحركة، رغم أهميتها في التعليم والتربية إلا أننا نجعلها للترفيه، قال عبد الفتاح أبو معال: "والفيلم المصور المسجل بالصوت والمصاحب للحركة يساعد الأطفال على إيصال المادة التعليمية إلى جميع فئات الأطفال، فهذه العناصر الصوت والصورة والحركة، تقوي سرعة البديهة والذاكرة وتغرز القدرة على الفهم والحفظ".

لكن طلب تلك التسلية والترفيه للطفل لا يصرف هذا الأدب إليه خاصة بدون نظر إلى الأهداف السابقة، لأنها المهمة وهو الوسيلة، لننظر إلى واقعنا حينما صرفنا أطفالنا نحو التسلية، فكثير من آداب الطفل نقصد بها التسلية والترفيه لكنها غرست في نفوسهم[93]، ما يصادم الدين والأخلاق، لأنه لا يوجد أدب ترفيهي منعزل عن الأهداف الأخرى، فالطفل عندما يلون قصته أو يشاهد فيلما أو يقرأ فإنه يستمتع بذلك ويتسلى به، ولكنه يكتسب من تلك التسلية قيما ومفاهيم إن صيغت بما نريد أفادت، وإن صاغها غير ناقد تفيد ولكنها تضر أيضا، فهي كالخمر والميسر حينما قال الله تعالى: ﴿ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾.

ويعتبر استخدام أدب الأطفال في التربية ليس جديدا، فسبق القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في استخدام القصة في التربية وتكوين الشخصية المتكاملة فأدب الأطفال كأداة تثقيفية موجهة إلى الأطفال لا يحتمل التهاون معها في مسألة الالتزام أو الانطلاق من أهداف واضحة تتصل بأهداف التربية وأغراضها العامة التي تحددها فلسفة المجتمع الذي تنتمي إليه، والحديث عن أهداف أدب الأطفال لا يرسم حدودا لهذه الأهداف بل يبرزها دون أي تحديد قسري لها ويبلور ملامحها داخل أطر متداخلة هي:

أ/ الإطار المعرفي: من حيث زيادة المعلومات والمعارف وتصحيح القديم منها ونمو مفاهيم جديدة.

ب/ الإطار المهاري: من حيث تنمية مهارات حسية وحركية وعقلية لدى الطفل.

---

92 - المرجع نفسه: ص 7.

93 - المرجع نفسه: ص 8.

ج/ الإطار الوجداني: ويهتم بمراعاة حاجات النمو ومطالبه عند الطفل لتكوين اتجاهات إيجابية له.[94]

أهمية أدب الطفل:

يقول أبو المعال: "أثبتت التجارب والدراسات العلمية والتربوية أن الأدب أصبح ضرورة لابد منها لأطفال اليوم".

ومن هذا المنطلق حرص المهتمون والباحثون في أدب الأطفال على إبراز أهميته في حياة الأطفال والجوانب التي يقوم بغرسها وتعزيزها ومن هذه الجوانب ما يذكره الحديدي بقوله: "إنه يسهم في خلق الطفل المثابر المخلص والمتعاون مع مجتمعه وإطلاق العنان لأحلام الأطفال وخيالهم وطاقتهم الإبداعية وتزودهم بالمعلومات العلمية والتقاليد الاجتماعية والعواطف الدينية والوطنية وتوسع قاموس الأطفال اللغوي وتوصيلهم بثقافة وحضارة من حولهم وتعويد الطفل على عادة التفكير المنظم وتنمية سر الجمال والحقيقة في نفوس الأطفال.[95]

وتضيف العناني: "أن أدب الأطفال تكمن أهميته في كونه تسلية للطفل وشغلا لوقت فراغه وتنمية لهواياته والتعرف على البيئة المحيطة به وعن طريقه يتعلم الطفل التركيز والانتباه وقوة الملاحظة ويساعد على تنمية الذوق الفني عند الفني بالإضافة إلى التعرف على الشخصيات البارزة دينيا وتاريخيا وعلميا وسياسيا".[96]

ويؤكد أبو الرضا: "على إبراز أهمية أدب الأطفال من خلال غرس القيم والمبادئ الدينية وتعزيز الولاء للأمة والحفظ عليها ودعم قوة الانتماء إليها وتحقيق الاستقرار النفسي لدى الطفل".[97]

ويبرز طعمية عددا من النقاط السابقة ويضيف إليها: "مشاركة الآخرين بتعاطف شديد في المشكلات وصعوبات الحياة التي يواجهها وتوسيع آفاق الطفل في التسامح وتقبل غيره ومساعدة الطفل في حل المشكلات التي يواجهها وسبل مواجهتها مما يعزز الثقة بالنفس"[98]

ويمكن تحديد هذه الأهمية بالنسبة إلى الأطفال ذاتهم وإلى المجتمع كذلك من خلال ما ذكره رشدي طعمية فهو يرى أن لأدب الأطفال تأثير كبير في تنمية شخصيات الأطفال وذلك لأنه:

1/ يحقق للأطفال التسلية والمتعة ويساعدهم على ملء فراغاتهم بشكل إيجابي ومفيد.

2/ يعرف الأطفال البيئة التي يعيشون فيها من كافة الجوانب.

3/ يساعد الأطفال على أن يعيشوا خبرات الآخرين ومن ثم تتسع خبراتهم الشخصية وتتعمق.

4/ تنمية القدرات اللغوية عند الطفل بزيادة المفردات اللغوية لديه وزيادة قدرته على الفهم والقراءة.

5/ ينمي دقة الملاحظة والتركيز والانتباه لدى الأطفال..

---

94 - المرجع نفسه: ص 9.
95 - أبو معال عبد الفتاح: دراسات في أدب الأطفال وأغانيهم، دار النشر، عمان، الأردن، ط 1، ص 8.
96 - حنان عبد الحميد العناني: أدب الأطفال، دار الفكر للنشر، الأردن، عمان، ط 2، ص 21، 220
97 - سعد أبو الرضا: النص الأدبي للأطفال، أهدافه ومصادره، ص 24، 25.
98 - رشدي أحمد طعمية: أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية، ص 26.

6/ يساهم في تنمية الذوق الجمالي لدى الأطفال.

7/ يوسع آفاق الأطفال ويجعل منهم شخصيات متسامحة تتقبل الغير وتتفهم ثقافته.

8/ إتاحة الفرصة للأطفال لكي يشاركوا في وجهات نظر الآخرين وكذلك بأن يسهموا في حل المشكلات وصعوبات الحياة.

9/ إيجاد الاتجاهات الاجتماعية السلمية لدى الطفل وتعريفه بالعادات والتقاليد التي عليه إتباعها في مختلف الظروف.

10/ ترسيخ الشعور بالانتماء إلى الوطن والأمة والعقيدة من قبل الطفل.

وترجع أهمية أدب الأطفال في عصرنا الحالي إلى أنه أداة من أدوات تنشئة الطفولة التي تعتبر عماد المستقبل وأساسه وهو يساهم في بناء شخصية الطفل التي يقوم عليها المستقبل، إن أدب الأطفال يوجد حيث توجد الطفولة لكنه لم يحظ قديما بالدراسة والتسجيل والتبويب وخاصة أن أدب الأطفال في السنوات الأولى كان من واجبات الأسرة، الجدة، أو الأم، أو الأب وغيرهم من أفراد الأسرة، ولذلك كان خاضعا للاجتهاد الشخصي والتقليد وتوارث التراث جيلا بعد جيل، شأنه في ذلك شأن الكثير من روايات وأشعار الكبار[99]، التي يتناقلها الرواة المتخصصون، بل حتى الشعوب والأمم التي أسهمت بنصيب في تراث العالم القصصي، كالهند والفرس والعرب والإغريق، لم يذكر لنا التاريخ أنها عنيت بتسجيل أدب خاص بالأطفال، وكان كل ما وصل إلينا من تراث تلك الأمم موجها إلى الكبار أساسا، فقصص وأساطير الهند والشرق الأوسط وفارس وحتى الإغريق لم تكتب أصلا للصغار، وإنما قصد بها إرضاء الجوانب العاطفية والفنية للكبار.[100]

[99] - ينظر: عبد الفتاح أبو معال: دراسات في أدب الأطفال وأغانيهم، ص 8، 9.
[100] - المرجع نفسه: ص 98.

الفصـل الثانــي

الفصل الثاني: سيرة الشاعر وتحليل نموذج من قصائده.

المبحث الأول: نبذة عن حياة الشاعر

أ) مولده ونشأته

ولد أحمد شوقي في القاهرة 1868 – 1985 من تركية تجري في عروقه دماء كردية وشمركسية وعربية، كان جده لأبيه تركي الأصل يعمل أمين الجمارك المصرية وقد مات عن ثروة راضية بددها ابنه علي بك شوقي والد شاعرنا في شبابه، أما جده لوالده، فكان أناضولي الأصل، وأحد الأفراد الخاصة الخديوية في عهد إسماعيل، وقد تولت جدته لأمه أمر رعايته في طفولته الأولى[1]، وقد ترجم شوقي نفسه في الجزء الأول من الشوقيات الذي صدر عام 1898 م فقال: (... سمعت أبي رحمة الله يرد أصلنا إلى الأكراد فالعرب فيقول إن والده قدم إلى هذه الديار يافعا، يحمل وصية في أحمد باشا الجزار إلى مصر محمد علي باشا، وكان جدي وأنا حامل اسمه ولقبه، يحسن كتابة العربية والتركية خطا وإنشاء فأدخله للوالي في معيته، ثم تداولت الأيام، وتعاقب الولاة وهو يتقلد المراتب العالية ويتغلى في المناصب السامية، إلى أن أقامه سعيد باشا أمينا للجمارك المصرية، فكانت وفاته في العمل عن ثروة راضية بددها أبي في سكرة شبابه ثم عاش بعمله غير نادم ولا محروم، وعشت بظله وأنا واحده، أسمع بما كان في سعة رزقه، ولا أراني في ضيق حتى أندب تلك السعة...).[2] كان شوقي (وحيد) أبويه وقد لاقى من أسرته كل اللطف والحب والعناية، فهو لم يشعر أنه في حاجة إلى (ندب) السعة التي عاش فيها أبوه غير (محروم) وليس هذا كل ما كان من تأثير جديه وإنما جعلته أسترته على صلة وثيقة بالقصر وصاحبه وبطانة القصر ورجاله.

ب) تربيته:

تلقى شوقي دروسه الابتدائية في مدرسة الشيخ صالح حيث دخلها وهو في الرابعة من عمره، ثم انتقل منها إلى مكان يسمى (بالمبتديان) ثم إلى (التجهيزية) حتى إذا بلغ السادسة عشر من عمره التحق بكلية الحقوق، وبعد عامين من التحاقه بالكلية أنشأ فيها فرعا للترجمة دخله وخرج منه بشهادة نهائية في الترجمة في العشرين من سنه، أرسله الخديوي توفيق إلى فرنسا على نفقته ليتم دراسة الحقوق في مونبلييه جامعا بينها وبين آداب اللغة الفرنسية وكانت هذه الدراسة في فرنسا من أهم الأحداث في تكوين شخصية أحمد شوقي وتركيز ثقافته، إذ تمكن على يدها من التنقل في مختلف البلدان الأوروبية من بعد، والاتصال بحياتها الثقافية عن طريق الفرنسية، ثم قضى عاما في باريس حصل في نهايته على الشهادة النهائية ثم إلى وطنه وهو (نضو فراق تهزه إليه الأشواق).[3]

ج) أعماله:

أوفده الخديوي توفيق مندوبا عن الحكومة المصرية إلى مؤتمر المستشرقين في جنيف الذي عقد عام 1894، وهناك ألقى قصيدته الملحمية الشهيرة التي يلخص بها تاريخ وادي النيل والتبوج بها ناشر

---

[1] - عبد الله سليمان: أمير الشعراء أحمد شوقي، بحث تكميلي لنيل درجة البكالوريوس في اللغة العربية، جامعة السودان، ص 3، 4.

[2] - أحمد شوقي: ديوان شوقي، 3 – 5 – 6.

[3] - المرجع نفسه: ص 4

ديوانه الجزء الأول من الشوقيات وكان لها صدى الاستحسان وقبول في معظم الأوساط والمعاقل الأوروبية، ثم ولى رئاسة القلم الأفرنجي بمعية الخديوي عباس حلمي باشا الذي كان كثير الرعاية له، وبقي في ذلك المنصب إلى أن نشبت نيران الحرب العظمى خاضت تركيا غمارها مع الألمان، وكان الخديوي لا يزال مقيما في الاستائة وقد كشّر الانجليز عن ناب العداوة فرأوا أن يطيعوه ويولوا عمه الأمير حسين كامل باشا سلطنة مصر، فأبى كثير من موظفي القصر البقاء[4] في مناصبهم وفاء لمولاهم المخلوع، وكان شوقي في عداد المستقيلين، إلا أن السلطة الانجليزية لم تمهله طويلا، إذ نصحته أن يغادر مصر إلى بلد محايد فأختار الأندلس وبقي فيها حتى وضعت الحرب أوزارها، فعاد إلى مسقط رأسه.[5]

عاد إلى وطنه والحركة الاستقلالية التي كان يقودها سعد زغلول في ذروة ازدهارها ومعركة المصريين مع الانجليزيين المحتلين في أوجهها فتحول شعره إلى المناسبات السياسية أو الاجتماعية المختلفة المتنوعة، وأخذ ولاؤه للقصر يتحول شيئا فشيئا إلى الجمهور، إلى الشعب وإلى الحركة الاستقلالية، أخذت الجماهير العربية في مختلف الأقطار والبلدان تجد فيه شاعر قضاياها ومعبر عن مشاعرها.[6]

وفي سنة 1927 أُعيد طبع "الشوقيات"، وجرى له فعل تكريم توافد إليه الشعراء وأعلام الثقافة العربية في مختلف الأقطار والبلدان وبويع على إمارة الشعر على لسان حافظ إبراهيم الذي أعلى بالأصالة عن نفسه، وبالنيابة عن وفود الشرق هذه البيعة.[7]

لم يبق لشوقي بعد هذا المجد سوى خمس سنوات في عمره فقط، انصرف خلالها إلى مراسيم الحياة الأدبية بجد ونشاط بعيدا عن معاناة السياسة ووظائفها، وعمد إلى النوع الأدبي الذي افتقده العرب في تاريخهم لدى احتكاكهم بالثقافة الغربية وهو الشعر التمثيلي، فأخذ في وضع المسرحيات يحاكي بها ما عرفه لدى الشعراء في فرنسا أمثال كورني وراسين وهوغو الأخص فأخرج (مصرع كليوباترا) و (قمبيز) و (مجنون ليلى) و (عنترة) كما أخرج مسرحية نثرية (أميرة الأندلس) وقضى نخبة وهو يعمل في مأساة شعرية لم تكتمل.

وفي صباح 14 تشرين الأول (أكتوبر) 1932 أسلم الروح وهو ملء الأسماع في دنيا العرب وأشهر من أنشدها الشاعر مخلفا للأمة العربية تراثا خالدا.[8]

د) شعره:

لم يشهد الشعر العربي الحديث مجدا كالمجد الذي عاش فيه على يدي أمير شعرائه أحمد شوقي، لقد حمل لواء الشعر أربعين عاما والشعراء يسيرون ولأنه من جميع الأقطار العربية كما يقول: د/ أحمد ضيف (إذ كان منحة الأجيال) كما يقول: علي العناني فأخرجه جيله الأجيال كلها إذ حاز الشرق الأكبر بظهور أمير الشعراء في وفي ذلك ما فيه من معاني المجد الدائم لمصر في هذا العصر، كما يقول: شيخ العروبة أحمد زكي باشا (بل لقد نبه الجيل كله بشوقي وعقد شعره على جبين معلم تاج الزعامة في

---

[4] - حسين علي محمد، د/ أحمد زلط: الأدب العربي الحديث، 1/ 9، 10.
[5] أحمد شوقي: ديوان شوق، 3/ 8، 9.
[6] - نفس المرجع.
[7] - عبيد الله سليمان: أمير الشعراء أحمد شوقي، ص 6.
[8] - محمود الشيخ: الشعر والشعراء، ط 1، ط ع/ 9،10.

الشعوب العربية كما يقول علي محمود طه وكانت طاقة أحمد شوقي الفنية ضخمة وموسيقاه أعذب في جملتها في موسيقى أكبر شعراء العربية كالمتنبي، إذ كان في مجمل شاعريته وآثاره مرحلة تقدمية في الشعر العربي.[9]

بدأ شوقي بنظم الشعر وهو في الرابعة عشرة من عمره، في رعاية أستاذه الأول له في مدرسة الحقوق الخديوية، الشيخ محمد البسيوني، وأقبل على دواوين الشعر وكتب الأدب وقرأ على الشيخ حسين المرصفي كتاب (الكشكول) وديوان (البهاء زهير)، كما قال هو في حديث له مع سليم شركس في فبراير 1897 م ثم قرأ شعر ابن الحاجري، وابن المطروح فأخذ عنهم سهولة اللفظ وعذوبة الموسيقى، ونهل من أبي نواس، وأبي تمام والبحتري والمتنبي والشريف الرضي، والمصري ابن زيدون وابن خفاجة الأندلسي، وابن هاني[10]، وأخذ عنهم سمات شعره التي عرف بها ثم قرأ كتاب فرنسا وشعرائها وبخاصة شعر (هوجو) والمرأتين وموسيه، جمع بين أغراض القدماء وتجديدات المحدثين، وموسيقى المعاصرين، وكتب في أغراض جديدة من الاجتماع والسياسة، الملامح التاريخية، والقصص الشعرية والروايات التمثيلية، وأجاد في وصف الطبيعة وغبر عن النزعات الإسلامية والوطنية والعربية وخاصة موسيقات موسيقى البحتري وابن زيدون، وبلغ في عذوبة اللفظ وسهولة الأسلوب ما لم يبلغ أحد من شعراء المدرسة المصرية الحديثة.

وحسبنا أن الشعراء المولعين بالموسيقى في عصره تأثروا بع وتابعوه فيها، من أمثال ناجي، وعلي محمود طه، وصالح جودت، وأضرابهم وكانت رسالة شوقي الأولى الغناء بمجد مصر وتاريخ الإسلام والعرب تسعفه في ذلك ثقافته الواسعة.

وكان شعر شوقي دليلا قويا على قدرة التعبير على استيعاب المعاني العصرية في أسلوب كلاسيكي ساحر، يمدح الخيال وتخطر فيه الموسيقى وتتألق فيه المعاني والصور الجميلة الفاتنة، وكان شوقي دائما شاعر العبقرية كما وصفه الزيات، وكان التفاته إلى المعاني بقوة التفاته إلى اللفظ وهذه خصوصية من خصائص فنه.

وقد استطاع شوقي بعد عودته من المنفى أن يتشرب روح الشعب وأن يشاركه آلامه وآماله، وأن يعيش معه نضاله من أجل الحرية والتقدم، وبلغ بذلك شعره أقصى ما يمكن من الزيوع، إذ صار على لسان الجماهير وشدا به الناس في كل محفل.

ه) خصائص شعره:

1/ احتل أمير الشعراء أحمد شوقي في أمته منزلة الرائد والموجه والحادي لنهضتها والمؤمن بعزتها ومجدها وحريتها، وحيث نفض يديه من كل شيء اتجه إلى الشباب ويخاطبهم ويحثهم على الأمثل ويبشرهم بغد أفضل، وليس أجمل من حديث الرائد إلى الشباب جيل الغد وبنات المستقبل وعتاد الأمم في سيرها إلى المجد والعزة والكرامة، وشعر شوقي ذوب من العبقرية والتجربة والحكمة، وعن شعر سماوي نبيل مؤثر، نسجه الحق والفكر والعقل الخبير بأحداث الأيام، وسير التاريخ وعبر الحياة.[11]

---

[9] - عبد الله سليمان، أمير الشعراء أحمد شوقي، ص 7، 8.
[10] - محمد عبد المنعم خفاجي: مدرس الشعر الحديث 1/ 30،- 32.
[11] - عبد الله سليمان : أمير الشعراء، أحمد شوقي، ص 11، 12

2- بلغ شوقي القمة في المجد الشعري، شعره بين مكانة العرب والمسلمين مكانة جليلة لا لا دنيها مكانة الشعراء قد اصطفوه أميرًا لحركتهم الشعرية الجديدة والتي نسميها (الكلاسيكية الجديدة).

3- حافظ شوقي على تراث الشعر العربي مع العمل على تطويره.

4- التزم شوقي بصمود الشعر كما فهمه القدماء مع هذا فالكلمة والجملة والغناء والموسيقى تخضع لاختبار شديد.

5- أكثر شوقي في شعره الحديث عن الإسلام وكتابه ورسوله ولغته وتاريخه ومفاخره ومآثره وخلفائه وأبطاله وأعلامه مما دعم به وحدة الشعوب الإسلامية والعربية.

6- عظم شوقي من شأن العربية ودعا الشباب العربي إلى الاعتزاز بها وبكتاب العربية الخالد وبتراث الإسلام وثقافته.

7- صار شوقي بذلك كله سيد أدباء عصره وأرفعهم منزلة وقد اجتمع شعراء عصره 1972 من جميع أنحاء العالم العربي وأقاموا له مهرجانا استمر أسبوعًا وحضر بعض المستشرقين وبايعوه على إمارة الشعر ومهما كان فإن شوقي احتل بشعره أرفع منزلة تخيلها شاعر العصر الحديث وإن شعره تعبيرًا صادقًا بالنسق الأعلى عن أحدث عصره ومجتمعه وبيئته وتحدث حديثا عذبا للإسلام وحضارته وآثاره في الأندلس ونشيدًا لآلام وآمال أمته العربية الحرية والاستقلال.

المبحث الثاني: نموذج من القصيدة

العلم والتعليم وواجب المعلم (ة)[12]

قُمْ للمعلّمِ وَفِّهِ التبجيلا ... كادَ المعلّمُ أن يكونَ رسولا

علمتَ أشرفَ أو أجلَّ من الذي ... يبني وينشئُ أنفساً وعقولا

سبحانكَ اللهمَّ خيرَ معلّمٍ ... علَّمتَ بالقلمِ القرونَ الأولى

أخرجتَ هذا العقلَ من ظلماته ... وهديتَهُ النورَ المبينَ سبيلا

وطبعتَهُ بِيَدِ المعلّمِ ، تارةً ... صدئ الحديدِ[13] ، وتارةً مصقولا

أرسلتَ بالتوراةِ موسى مُرشد ... وابنَ البتولِ[14] فعلَّمَ الإنجيلا

وفجرتَ ينبوعَ البيانِ محمّدا ... فسقى الحديثَ وناولَ التنزيلا[15]

علَّمْتَ يوناناً ومصر فزالتا ... عن كلّ شمسٍ ما تريد أفولا

واليوم أصبحنا بحالِ طفولةٍ ... في العِلْمِ تلتمسانه تطفيلا[16]

من مشرقِ الأرضِ الشموسُ تظاهرتْ ... ما بالُ مغربها عليه أُدِيلا[17]

يا أرضُ مذ فقدَ المعلّمُ نفسَه ... بين الشموسِ وبين شرقك حِيلا

ذهبَ الذينَ حموا حقيقةَ عِلمهم ... واستعذبوا فيها العذاب وبيلا

في عالَمٍ صحبَ الحياةَ مُقيّداً ... بالفردِ ، مخزوماً به[18]، مغلولا

صرعتْهُ دنيا المستبدّ كما هَوَتْ ... من ضربةِ الشمس الرؤوس ذهولا

سقراط أعطى الكأس وهي منيّةٌ ... شفتي مُحِبٍّ يشتهي التقبيلا

---

[12] - أحمد شوقي: الأعمال الشعرية الكاملة، دار العودة، بيروت، 1988، ط 1، جزء 1 في السياسة والتاريخ والاجتماع، مجلد 1، ص 180، 181.

[13] - صدئ الحديد: أي غير مجلود ولا مصقول.

[14] - البتول: لقب السيدة مريم عليها السلام.

[15] - التنزيل: القرآن.

[16] - التطفيل: التطفل.

[17] - أديل المشرق على المغرب: أي فاقه وانتزع منه الدولة

[18] - مخزوما به: أي مسخرا له.

عرضوا الحياةَ عليه وهي غباوة فأبى وآثَرَ أن يَمُوتَ نبيلا[19]

إنَّ الشجاعةَ في القلوبِ كثيرةٌ ووجدتُ شجعانَ العقولِ قليلا

إنَّ الذي خلقَ الحقيقةَ علقماً لم يُخلِ من أهلِ الحقيقةِ جيلا

ولربّما قتلَ الغرامُ رجالَها قُتِلَ الغرامُ ، كم استباحَ قتيلا

أوَ كلُّ من حامى عن الحقِّ اقتنى عندَ السَّوادِ ضغائناً وذخولا[20]

لو كنتُ أعتقدُ الصليبَ وخطبَهُ لأقمتُ من صَلْبِ المسيحِ دليلا

المبحث الثالث: تحليل قصيدة

عنوان القصيدة: العلم، والتعليم وواجب المعلم (ة).

* **العلم:** إدراك الشيء بتحقيقه.

* **التعليم:** مصدر علّم، جمع التعليم، أوامر، إرشادات، توجيهات واجبة التنفيذ سواء أكانت شفاهية أم خطية، تُعطى للشخص، يعهد إليه القيام بعمل خاص أو بمهمة التعليمات عسكرية، إدارية، طبية، جمركية.

* **واجب:** لازم، ما يتحتم على الشخص أن يفعله.

* **المعلم (ة):** المدرس الذي يمتلك قدرا من العلم والمعرفة ويقوم بإيصالها إلى الآخرين.

شرح أبيات القصيدة:

---

19 - النبل: الذكاء.

20 - الذخول: جمع ذخل وهو النار.

البيت الأول:

الشاعر يخاطب القارئ قائلا له قم للمعلم تقديرا واحتراما، فإن مكانة المعلم تكاد تقارب مكانة الرسول.

البيت الثاني:

يقول الشاعر متسائلا: هل هناك من هو أشرف وأكبر قدرا وقيمة من الإنسان الذي يبني ويربي النفوس والعقول.

البيت الثالث:

إن الله سبحانه وتعالى هو المعلم الذي علم الأقوام السابقة والأولى وهنا يعود شوقي للآية الكريمة: " الذي علم بالقلم"، وفي القول أن الله توضيح ورفعة لقيمة المعلم.

البيت الرابع:

يكمل الشاعر ما بدأه في البيت السابق أنّ الله سبحانه وتعالى قد علّم الإنسان ما لم يعلم فأخرج عقل الإنسان من ظلمات الجهل والجاهلية، إلى نور العلم والمعرفة والثقافة.

العلم هو الأداة والوسيلة للخروج من الظلام إلى النور.

تلخيص مضمون القصيدة:

يقول الشاعر أنه يجب القيام إجلالا للمعلم، ذلك أن مهنته هي أشرف المهن، فيها تخرج البشرية من الجهل إلى النور.

والمعلم هو الذي يبني الطباع ويقوم كل اعوجاج، ويصلح كل فاسد، ومن أجل ذلك غفل المعلم عن دوره فسدت أوال المجتمع، وأصيب القوم في أخلاقهم، وهلكت كل حسناتهم، ومن أجل ذلك فمهنة المعلم أكثر المهن صعوبة وعبؤها ثقيل.

الفكرة العامة:

أهمية التعليم ودور المعلم.

الأفكار الأساسية:

1- (1 – 5) مهنة المعلم الشريفة والمقدسة.

2- (6 – 9) دور المعلم.

3- (10 – 13) غفلة المعلم ونتائج ذلك.

4- (14 – 21) ثقل مهمة التعليم والتمسك بها وارتفاع مكانة المعلم في المجتمع وأهميته في حياتنا اليومية.

الموضوع:

الموضوع الذي وظفه الشاعر هو موضوع اجتماعي غرضه الإصلاح والتوجيه، عُرِف منذ العصر العباسي وتطور في العصر الحديث على يد كثير من الشعراء منهم الشاعر أحمد شوقي.

الأفكار:

أفكار النص واضحة بعيدة عن الغموض لأنها لا تجهد القارئ في فهم معناها، وهي خاضعة لترتيب منطقي مقبول استهلّها بتمهيد عن تلك المهنة القدسية مثال: البيت الأول:

قُمْ للمعلّمِ وَفِّـهِ التبجيـلا كـادَ المعلّمُ أن يكونَ رسولا

ثم انتقل إلى الدور الفعّال الذي يؤديه المعلم مثال البيت:

أرسلتَ بالتـوراةِ موسى مُرشد وابنَ البتـولِ فعلَّمَ الإنجيـلا

ليكشف بعد ذلك عن الآثار الناجمة عن غفلة المعلم، مثال البيت:

ذهبَ الذينَ حموا حقيقـةَ عِلمهم واستعذبوا فيها العذاب وبيلا

منتهيا إلى عظمة المسؤولية الملقاة على عاتقه، مثال البيت الأخير:

لو كنتُ أعتقدُ الصليـبَ وخطبَهُ لأقمتُ من صَلْبِ المسيحِ دليلا

فطريقة تقديم أفكار النص جعلته يحمل الكثير من المعاني النبيلة، ومن ذلك احترام مهنة المعلم، وبيان مدى صعوبتها وخطرها في الوقت نفسه.

الأسلوب:

أسلوب الشاعر فصيح قوي، وتلك ميزة من مميزات أسلوب الشاعرة أحمد شوقي، فقد عرف عنه الاهتمام بقوة الأسلوب، ومن مظاهر هذا الاهتمام اختيار الألفاظ القوية المناسبة لمثل هكذا القضايا ومن ذلك التبجيل التي توحي بأهمية المكانة التي يحتلها المعلم.

أما عبارات النص فهي متينة السبك يظهر فيها اهتمام الشاعر بالربط والإخراج الجيد.

أما الأسلوب الغالب فهو الخبري لمناسبته موقف عرض الحقائق وتقريرها، ومن أجل تقوية المعاني استعان الشاعر بطائفة من الصور الفنية مثال البيت الأول:

قُمْ للمعلّمِ وَفِّـهِ التبجيـلا كـادَ المعلّمُ أن يكونَ رسولا

شبه الشاعر العمل الذي يقوم به المعلم من تعليم وتهذيب وإنارة العقول بعمل الرسول الذي يهدي الناس نحو الطريق السليم.

وأيضا هناك صورة فنية في البيت الرابع:

أخرجتَ هذا العقلَ من ظلماته وهديتَهُ النورَ المبينَ سبيلا

شبه دور المعلم في هداية الناس إلى الصواب ومن الجهل إلى العلم بمن يخرج إنسانا من الظلام إلى النور.

ووظّف الشاعر بعض الصور البيانية منها مثال البيت السابع:

- وفجرتَ ينبوعَ البيانِ محمّد

شبه الشاعر ينبوع البيان بينبوع الماء فحذف المشبه به وأبقى على لازمة من لوازمه وهو فجرت ينبوع على سبيل الاستعارة المكنية.

- فسقى الحديثَ

شبه الشاعر الحديث بالنبات فحذف المشبه به النبات وأبقى على لازمة من لوازمه وهو سقى على سبيل الاستعارة المكنية.

- علَّمْتَ يوناناً ومصر

مجاز مرسل علاقة محلية لأنه عبر عن المحل ونريد الموجود فيه.

- قتل الغرام.

شبه الشاعر الغرام بالإنسان الغرام بالإنسان فحذف المشبه به الإنسان وأبقى على لازمة من لوازمه وهي قتل على سبيل الاستعارة المكنية.

وظيفة الصورة الفنية: التأثير في الغير وجلب الألباب والإحساس بجمال الصورة.[21]

أما جانب **المحسنات البديعية**[22] فهو قليل رغم أن المعروف عن أسلوب الشاعر الاهتمام بمثل هكذا أمور وما جاء منه كان عفويا مثل:

الطباق:[23]

---

21 - الصورة الفنية: هي طريقة خاصة من طرق التعبير فتنحصر أهميتها فيما تحدثه من معنى من المعاني ولكن تبقى الصورة لا يمكن تغيير طبيعة المعنى.
التشبيه: هو عقد مقارنة بين طرفين أو شيئين يشتركان في صفة واحدة.
الاستعارة المكنية: هي تشبيه بليغ حذف أحد طرفيه وهو المشبه به.
المجاز المرسل: هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة غير المشابهة.

22 - المحسنات البديعية : هي الوسائل التي يستعين بها الأديب لإظهار مشاعره وعواطفه من أجل التأثير في النفس.

23 - الطباق: وهو الجمع بين الكلمة ونوعها في الكلام الواحد ويفيد في توضيح المعنى وتوكيد الفكرة عن طريق التضاد، وهو نوعان: طباق إيجاب، وطباق سلب.

ظلمات # النور (طباق إيجاب)

مشرق # مغرب (طباق إيجاب)

كثيرة # قليلا (طباق إيجاب)

صدئ # مصقول (طباق إيجاب)

التصريع: [24]

التبجيلا = رسولا

مرشدا = انجيلا

محمد = تنزيلا

فزالتا = أفولا

مقيد = مغلولا

رجاها = قتيلا

الأسلوب الخبري:[25]

سبحانكَ اللهمَّ خيرَ معلّمٍ

أخرجتَ هذا العقلَ من ظلماته

وطبعتَـهُ بِيَدِ المعلّمِ ، تـارةً

أرسلتَ بالتـوراةِ موسى مُرشدا

وفجرتَ ينبـوعَ البيانِ محمّدا

علَّمْتَ يوناناً ومصر فزالـتا

واليوم أصبحنـا بحـالِ طفولـةٍ

ذهبَ الذينَ حموا حقيقـةَ عِلمهم

الأسلوب الإنشائي:[26] توظيفه قليل في القصيدة.

❖ قُمْ للمعلّمِ وَفِّـهِ التبجيـلا ← أسلوب إنشائي طلبي بصيغة الأمر.

---

[24] ـ التصريع: اتفاق قافية الشطر الأول من البيت مع قافية القصيدة أي يكون حرف كلمة من البيت الأول هو نفسه حرف الكلمة من البت الأخير.

[25] ـ الأسلوب الخبري: هو كل قول يقصد به إفادة القارئ أو السامع ويحتمل الصدق والكذب ما عدا القرآن.

[26] ـ الأسلوب الإنشائي: وهو ما لا يحتمل الصدق أو الكذب وهو نوعان طلبي وغير طلبي.

- أعلمتَ أشرفَ أو أجلَّ من الذي يبني وينشئُ أنفساً وعقولا ← أسلوب طلبي بصيغة الاستفهام.
- يا أرضُ مذ فقدَ المعلّمُ نفسَه ← أسلوب إنشائي طلبي بصيغة النداء.

الاقتباس:[27]

قُمْ للمعلّمِ وَفِّـهِ التبجيـلا

سـبحانكَ اللهمَّ خـيرَ معلّمٍ

علَّمتَ بالقلمِ القـرونَ الأولى

أخرجـتَ هذا العقلَ من ظلماته وهديتَهُ النـورَ المبينَ سـبيلا

أرسلتَ بالتـوراةِ موسى مُرشد وابنَ البتـولِ فعلَّمَ الإنجيـلا

لأقمتُ من صَلْبِ المسيحِ دليلا

الاتساق والانسجام: [28]

- **التكرار:** المعلّم – علّمت – الشّموس – الحياة – الحقيقة – الغرام.
- **أدوات الربط:**

أ) حروف العطف:

الواو: وينشئ، وهديته، وطبعته، وفجّرت، واليوم، ولربما، ووجدت،.

الفاء: فعتم، فسقى، فزالتا، فأبى.

ب) حروف الجر:

من: من الذي يبني، من ظلماته، من مشرق الأرض، من ضربة، من أهل، من صلب.

اللّام: للمعلّم.

الباء: بالقلم، بيد المعلم، بالتوراة، بحال طفولة، بالفرد.

في: في العلم، في عالم، في هذا العذاب.

ت) حروف النّصب:

إنّ: إنّ الشجاعة، إنّ الذي خلق.

---

[27] ـ الاقتباس: هو نقل القول وهو تكرار قول شخص آخر خاصة إذا كان مشهورا أو بالعزو مصدره الأصلي وهو نقل بشكل حرفي.

[28] ـ هو ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص والمعيار الذي يختص بالاستمرارية المتحققة للنص.

المبحث الرابع: التحليل على المستوى الصرفي:

قد اعتاد الشاعر على الأمر المباشر، فلم يستخدم المضارع المسبوق بلام الأمر مثلا: للتخفيف من حدّة فعل الأمر المباشر أوّلا، ولم يستخدم الفعل المثال (وقف) بدلا من الفعل الأجوف (قام)، وثانيا وكأنه ضنّ على مخاطبه بأن تكون له حال أو على الأقل استنكر ما تحمله الحال من معنى التغير والتّبدّل (موفيّا) ثانيا أنه استخدم (وفِّ).

وبينما ينتابه شعور بأحقيّة هذا المخاطب المسكين في تبرير إيقاظه بهذه الطريقة أيّا كان السبب (قم، وقف) بما يجعله مقتنعا، وبينما يؤكد على أهمية العلم المشتق منه صفة من يقوم بهذه المهنة المقدسة (عَلِمَ).

ونرى الشاعر أحمد شوقي متلجلجا بين وصف المعلم بالشرف أو الجلال في إشارة إلى أن أحلى الوصفين ويزيد على ذلك استخدام المفاضلة (أشرف، أجل) وربما يناسب المعلّم صاحب هذه الأوصاف أن ينشئ ويربّي أعدادا قليلة من الطلاب (أأنفسا) ولكن هذه الأعداد القليلة تحمل (عقولا) كبيرة وكثيرة.

أفعال الأمر:[29]

قم للمعلم – وفّه التبجيلا

أفعال الماضي:[30]

عَلِمْتَ ، عَلَّمْتَ – خرجت – طبعته – أرسلت – عَلَّم – فجّرت – سقى – تظاهرت – فقدَ- ذهبَ – قتل – استعذبوا – صرعته – أعطى – عرضوا – آثر – ناول -.

أفعال المضارع:[31]

يبني – ينشئ – تلتمسانه – يموت – يخل.

التحليل على المستوى الصوتي:

أول ما يطالعنا به الشاعر هو تلك الرنة الصوتية القوية من (قُــ) المجهورة والشديدة والمضمومة و (مْ) المجهورة بغنة وكأنه يوقظ نيامًا من سبات عميق مفزعا إيّاهم.

حتى إذا ما وجد المخاطب قد فزع فعلا فإنه يرجع ليخفف عنه ما أصابه من الفزع بما في الفعل (وَفِّهِ) من قيمة صوتية، واو تتميز بالجهر والرخاوة، وفاء مهموسة رخوة مكرّرة، وهاء بنفس سمات الفاء، إلا أن الكسرة تضعنا أمام إشارة يدوية من الشاعر أن اهدأ لتمنحني طلبي.

وفي البيت الثاني، وكأن الشاعر قد أمسك كتفي مخاطبه بيديه وحاول أن يهزه ست مرات، إن صوت الهمزة هنا يشعرنا بأشياء منها أبوية الشاعر لمخاطبه ودلاله عليه لدرجة أن يمسك بكتفيه ويهزه هزات حانية، ومنها أن الشاعر قد أحس من مخاطبه استنكارا لإيقاظه بهذا الشكل وتبريره الذي لم يرتق عنده لدرجة القبول (كاد المعلم أن يكون رسولا) وكأن المخاطب يقول: فكيف بك أيها الشاعر الأب الكريم توقظني من نومي بهذه الطريقة ثم تقول لي كاد المعلم أن يكون رسولا، حيث استعمل فعل التقريب (كاد) يعني أن المعلم لم يبلغ مرتبة الرسول – صلى الله عليه وسلم – ولكنه لعظم مكانته شبهه بمن يقرب من مكانهم لو كان ذلك ينال بالقرب والسعي، إذًا لناله معلم الخير.

إذا تأملنا صوت الجيم وجدنا أنه هنا يدل على الفخامة ولا يوجد صوت آخر يتناسب مع هذا المكان غير أن هذا الصوت، ويستطيع القارئ أن يضع مكانه (أعزّ) مثلا.

ويدخل صوت السين لأسماعنا من (سبحانك)لتتوقع أن الشاعر في موقفه التمثيلي قد هدأ وهدّأ مخاطبه المسكين بعد أن أجاب بإجابة دُفِعَ إليها مرتضيا (نَعم).

ومن الملاحظ في هذا البيت كثرة التشديد (4 مرات) للتأكيد في إطار من الإذعان والامتنان يبدو من أصوات النون (3 مرات) والميم (6 مرات) واللّام (12 مرة).

والواو في كلمة القرون وكأنها تحكي قصة تلك القرون الطويلة على مدار تاريخها الطويل أياما وليالي وأسابيع وشهورا وفصولا وسنوات، ثم يأتي صوت النون في نفس الكلمة، وكأن السبات قد خيّم على تلك القرون التي تطالب بإزالة هذا السبات عنها (يظهر من خلال فتحة النون: نَ) وهذا مما يحتاج

---

29 - فعل الأمر: هو كل فعل يراد به طلب القيام بالشيء أو العمل في زمن المستقبل.
30 - الفعل الماضي: هو الفعل الذي يدلنا على حدث وقع في الزمن الماضي ويدل على الثبوت.
31 - الفعل المضارع: يدلنا على حدث مازال مستمر الحدوث ويدل على الحركة والاستمرارية.

إلى قوة وجهد كبيرين لإزالته، وبالتالي يأتي دور اللام من الكلمة الأولى التي من خصائصها الإفلات والانحراف، وكأنها حلقة الوصل بين المشكلة وطريقة حلها، وفجأة سقط مع الهمزة في عملية تطهيرها الطويلة أيضا (الواو) لنخرج أيضا سهولة وكأننا نرى معاول التطهير وسمع صوتها (في اللام وصوت الإطلاق).

ثم يعود الشاعر لصوت الهمزة من جديد بادئا به، وكأنه يقول: إنك يا ربي حينما أردت أن تمحو عن العقل غياهب الجهل فلا مقدمات ولا دوافع، وإنما هي إرادة إلهية تسير بقانون "كن فيكون" ولا أحد يستطيع أن يسبق علمك إلى ما تريد، ولكننا مؤمنون بكرمك وإحسانك – يا رب العالمين – فمن المتوقع وقد أخرجته من ظلمات الجهل أن تحسن إليه وتهديه صراطك المستقيم وهذا في محور الدلالة وهو صوت الهاء في (هديته). ويؤكد لنا صوت الطاء على مدى قوة الطبع وعصيانه عن المحو في طبعته.

ومن الملاحظ على النص عمومًا من جانب الدلالات الصوتية أن صوت اللام كان غالبا (41 مرة) بما يشيع في النص جوّا من التماسك والالتصاق والذوق في تكوين أجزائه لأن هذا من دلالات صوت اللام أصلا.

ويأتي صوت الميم (22 مرة) بما فيه من جهرة وغنة ليعطي قيمة موسيقية شعورية تتناسب والأبيات وجوها المفعم بالاحترام والتبجيل.

بيان بالأصوات الواردة بالنص:

الصوت	عدد المرات
الهمزة	12
الباء	11
التاء	16
الجيم	3
الحاء	2
الخاء	2
الدال	7
الذال	1
الراء	11
السين	6
الشين	3
الصاد	2
الطاء	1
الضاد	1

العين	10
الفاء	5
القاف	6
الكاف	2
اللام	41
الميم	22
النون	18
الهاء	7
الواو (لين)	8
الواو (المد)	8
الياء (لين)	6
الياء (مدا)	7
ألف (المد)	12

الكتابة العروضية لأبيات القصيدة:

قُمْ للمعلّمِ وَفِّـهِ التبجيـلا

قُمْ لِلْمُعَلْـــــــلِمِ وَفِّفِهِ تـــبَّجِيـلَاْ

0/0/0/ 0//0/// 0//0/0/

مُتْفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتْفَاعِلْ

كـادَ المعلّمُ أن يكونَ رسولا

كَادَ لْمُعَلْـــــلِمُ أَنْ يَكُـــوْنَ رَسُوْلَاْ

0/0/// 0//0/// 0//0/0/

مُتْفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلْ

علمتَ أشرفَ أو أجلَّ من الذي

عَلْمِتَ أَشْرَفَ أَوْ أَجَلْـلَ مِنَ لْلَذِيْ

0//0/// 0//0/// 0//0/0/

مُتْفَاعِلُن مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

يبني وينشئُ أنفساً وعقولا

يَبْنِيْ وَيُنْـــشِئُ أَنْفُسَنْ وَعُقُوْلَاْ

0/0/// 0//0// /0//0/

مُتْفَاعِلُن مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلْ

سبحانكَ اللهمَّ خيرَ معلّمٍ

سُبْحَانَكَ لْـــلَهُمْمَ خَيْـــرَ مُعَلْلِمنْ

0//0/// 0//0// 0//0/0/

مُتْفَاعِلُن مُتَفْعِلُنْ مُتَفَاْعِلُنْ

علَّمتَ بالقلمِ القرونَ الأولى

عَلْلَمْتَ بِلْـــــــــقَلَمِ لْقُـــــرُوْنَ لْأُوْلَىْ

0/0/0/ 0//0/// 0//0/0/

مُتْفَاعِلُن مُتَفَاْعِلُنْ مُتْفَاْعِلْ

أخرجتَ هذا العقلَ من ظلماته

أَخْرَجْتَ هَاْ ذَاْ عَقْلَ مِنْ ظُلُمَاْتِهِيْ

0//0// 0//0/0/ 0//0/0/

مُتَفَاْعِلُن مُتْفَاعِلُن مُتْفَاعِلُنْ

وهديتَهُ النورَ المبينَ سبيلا

وَهَدَيْتَهُ نْـــــنُـوْرَ لْمُبِلْـــــــنَ سَبِيْلَاْ

0/0/// 0//0/0/ 0//0///

مُتَفَاْعِلُنْ مُتْفَاعِلُن مُتَفَاْعِلْ

وطبعتَـهُ بِيَدِ المعلّمِ ، تـارةً

وَطَبَعْتَـهُوْ بِيَدِ لْمُعَلْـــــلِمِ تَـأْرَتَنْ

0//0/// 0//0/// 0//0/0/

مُتَفَاْعِلُنْ مُتَفَاْعِلُنْ مُتْفَاْعِلُنْ

صدئ الحديدِ وتارةً مصقولا

صَدَئَ لْحَدِيْـــــدِ وَتَأْرَتَنْ مَصْقُوْلَاْ

0//0/// 0//0/// 0/0/0/

مُتَفَاْعِلُنْ مُتَفَاْعِلُنْ مُتْفَاْعِلْ

تنتمي هذه الأبيات الشعرية إلى البحر الكامل

مفتاحه:

كمل الجمال من البحور الكامل متفاعلن متفاعلن متفاعلن

مُتَفَّاعِلُنْ

يصيبها من الزحافات والعلل ما يلي:

- الإضمار: فتصبح مُتْفَاعِلُنْ
- الوقص: فتصير مَفَاْعِلُنْ
- الخزل: فتصير مُتَفْعَلُنْ
- الترفيل: فتصير مُتْفَاْعِلْ ثم تنقل إلى مُتَفَاْعِلَاْتُنْ
- القطع: فتصير مُتَفَاْعِلُنْ
- الحذذ: فتصير مُتْفَاْ ثم تتحول إلى فَعْلُنْ.

الخاتمـــــة

الخاتمة:

مما بسق نستنتج من خلال دراستنا مايلي:

- الطفولة في عصرنا الحديث أصبحت في ذاتها ولذاتها، وتعد مرحلتها من أهم المراحل التي يمر بها الإنسان ولم يعد الطفل مجرد مراهق صغير أو مجرد كائن في طريقه إلى المراهقة بل كل خبرة في الحياة تتصل به اتصالا وثيقا وله بها علاقة متينة.
- يعد أدب الأطفال احد الوسائل الأساسية لتنمية الطفل من مختلف الجوانب العقلية والنفسية والاجتماعية.
- نما أدب الأطفال العربي نموا واضحا بين السبعينيات والتسعينيات وأصبح الباحث قادرا على إن يعثر في كل دولة عربية على رصيد مقبول من النصوص الأدبية ذات المستوى الفني الجيد وهذا الأمر يدعوا إلى التفاؤل لمستقبل أدب الأطفال في الوطن العربي حتى انه لا يصعب العثور على نص عربي للأطفال ليس فيه قيمة وطنية أو قومية أو اجتماعية أو أخلاقية ايجابية.
- إن عالم الطفل وأدبه مرتبطان وغير منفصلين، وأنهم قديمان قدم الإنسان ذاته ولكنه خضع للتطور الثقافي والتربوي والعلمي الذي تتابع على مدى القرون والعقود الأخيرة فأدب الأطفال يتقدم بسرعة بناءا على تقدم علوم الإنسانية تربويا بشكل خاص حيث تؤكد هذه العلوم على أهمية الأنواع الأدبية ودورها الهام في تشكيل عالم الطفل وشخصيته واتجاهاته النفسية والمعرفية.
- ا نادب الأطفال يبدعه الكبار للصغار: أي انه يتجه باتجاه واحد من الكبير إلى الصغير، و ليس العكس فالطفل ليس في وضع يمكنه امتلاك أدوات الإبداع المكتملة ،لينشئ نمطا أدبيا.
- إن هذا النوع من الأدب يناسب الأطفال حسب مراحلهم العمرية المختلفة شكلا م مضمونا: فلا بد من أن يتحقق التناسب بوصفه شرط من شروط الأطفال، فما يناسب الطفل على جميع المستويات هو الأحرى بأن يدرج ضمن أدب الأطفال، و ليس الطفل وحده من يحدد درجة المناسبة، إنما النقاد في المقام الأول هم من يفعلون ذلك و يقررونه و لو من خلال الاستعانة بالأطفال.

قائمـــة المراجـــع

قائمة المصادر والمراجع:

- القران الكريم.
- ابن منظور، الفضل جمال الدين ابن الكاملة – مجلد 1، دار العودة بيروت، جزء 2، 1988.
- أحمد مصلح: أدب الأطفال في الأردن .
- أحمد زلط: أدب الطفولة: أصوله و مفاهيمه، ط4 القاهرة 1997.
- أحمد زلط: أدب الطفولة بين كامل الكيلاني و محمد الهراوي دار المعارف – مصر، 1994.
- اسماعيل عبد الفتاح: أدب الأطفال في العالم المعاصر.مكتبة الدار العربية، القاهرو، مصر، ط1 – يناير 2000.
- ألاء جعفر الصادق: نشأة و تطور أدب الأطفال العربي. مدرس المكتبات و المعلومات، المساعد، جامعة الأسكندرية 2011.
- جيمس بيكي: مصر القديمة ترجمة نجيب محفوظ القاهرة.
- جيهان محمود: كتب الأطفال الصادرة في مصر،دراسته تحليلية الاسكندرية، دار الثقافة العلمية، 2008.
- حور محمد ابراهيم: الطفل و التراث مدخل لدراسة أدب الأطفال في الأدب العربي القديم، ط1، الشارقة،دائرة الثقافة و الاعلام.
- خليل السوامري: التوجهات العنصرية في مناهج التعليم الاسرائلية دمشق،كتاب العرب 2004.
- زعمين لامية: التراث العالمي في قصص الحيوان الموجهة للطفل الجزائري، مقاربة سيميائية، رسالة بحث مقدمة لشهادة ماجستار.
- سعيد أحمد حسن: أدب الأطفال ومكسبياته، عمان، ط1 1994.
- سناء العطاري: أدب الأطفال و التربية الابداعية رؤوس تربوية، مركز القطان – غزة- العدد 16.
- سميح أبو مغلي: أدب الأطفال و مكتباتهم، عمان، ط2 -1994.
- سيت ليور: أدب الأطفال من أيوب الى هاري بوتر، ترجمة ملكية أبيض منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة دمشق، ط1 – سنة 2010.
- فتحي سلامة الخطاب الابداعي للطفل، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب 2002.
- فريد ريش فون ديرلاين: الحكاية الخرافية، ترجمة نبيلة ابراهيم، القاهرة، دار النهضة مصر،1965.
- عبد الرحمان عيسوري:معالم علم النفس، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، دط -1979.
- عبد الفتاح أبو معال: أدب الأطفال دراسة و تطبيق دار الشروق، للنشر و التوزيع، عمان – الأردن- ط1988،2.
- عبد المجيد حنون: أدب الأطفال و الأدب المقارن، مجلة العلوم الانسانية – المركز الجامعي، سوق أهراس، أيام 15/14/13،محاضرة، ماي 2003.
- عمر الأسعد: أدب الأطفال وزارة الثقافة، عمان، ط1، 2000.
- علي الحديدي: في أدب الأطفال مكتبة الأنجلي المصرية، جامعة عين الشمس، ط4 -1998.
- صالح محمد بن أحمد: الطفل في الشريعة الإسلامية، ط1 الرياض.

- محمد أديب الجاجي: أدب الأطفال في المنظور الإسلامي، دار عمار للنشر و التوزيع، عمان، الأردن.
- محمد جمال عمر وآخرون: المدخل إلى أدب الأطفال.
- محمد حسن بريغش: أدب الأطفال تربية و مسؤولية، القاهرة دار الوفاء للطباعة و النشر 1992.
- مفتاح محمد دياب: مقدمة في أدب الأطفال،ليبيا طرابلس، المنشأة العامة للنشر و التوزيع 1985.
- محمود حسن إسماعيل: المرجع في أدب الأطفال.
- منى محمد علي جاد: أدب الأطفال أبعاده و سبل مواجة مشكلاته رياض الأطفال،جامعة القاهرة.
- نجيب الكيلاني: أدب الأطفال في ضوء الإسلام، مؤسسة الأسرار للنشر و التوزيع، قسنطينة، الجزائر، ط1991،1.
- نظمي لوقان: أليس في بلاد العجائب، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، التراث الانسانية، مجلد2.
- هادي نعمان الهيتي: ثقافة الأطفال من كتاب عالم المعرفة، الكويت.
- هيفاء شرايحة: أدب الأطفال و مكتسباته، عمان، ط2، 1994.

الفهـــــرس

الفهرس:

الرقم	العنـــوان	الصفحة
01	الإهداء	
02	مقدمة	أ
03	التعريف بالموضوع وطرح الإشكالية وسبب اختيار الموضوع ودراسات سابقة	ب
04	الفصل الأول: ماهية أدب الطفل	6
05	المبحث الأول: تعريف أدب الطفل	6
06	المبحث الثاني:نشأة وجذور وتطور ومصادر أدب الطفل	14
07	المبحث الثالث: مراحل أدب الطفل	43
08	المبحث الرابع: أهداف أدب الطفل	53
09	الفصل الثاني: نبذة عن حياة الشاعر وتحليل نموذج من قصائده	61
10	المبحث الأول: التعريف بالشاعر احمد شوقي وخصائص شعره	61
11	المبحث الثاني: نموذج من قصيدته العلم والتعليم وواجب المعلم	67
12	المبحث الثالث: تحليل القصيدة	69
13	المبحث الرابع: تحليل على مستوى صرفي وصوتي	77
14	الخاتمة	86
15	قائمة المراجع	88
16	الفهرس	91